أُمِنيَة

أمنية: رواية
الكاتب: أحمد حسن
تدقيق لغوي وإخراج فنيّ: الباشا عبدالباسط
غلاف: أحمد صالح
رقم الإيداع: 11581/ 2018
الترقيم الدولي: 3 - 659 - 776 - 977 - 978

دار الزيات للنشر والتوزيع :Facebook Page
E_mail: bentelzayat1@gmail.com
Website: www.bentelzayat.tk

رئيس مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار الزيات
المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

أُمنِيَة

الكاتب

أحمد حسن

دار الزيات للنشر والتوزيع
صدق حلمك يتحقق

إهداء

لكاست تجارة "جامعة عين شمس"
المكان اللي اتعلمت فيه الحياة والفن.
أمي
مصدر القوة والسعادة اللي في حياتي
وإهداء لأهلي كلهم
ولأستاذي محمد جبر
ومحمود جمال
وزياد المصري
ولأكتر ناس كانت بتقف جنبي نانسي نبيل، بسمة شرين
أحمد برسي، أحمد شوشة، أحمد أبوزيد، آية حمزة
لكل وقت شُفت فيه نفسي فاشل وكل وقت كانت حاسس إني مش باعرف
اكتب وكل وقت حسّيت إني ضعيف
ولكل ممثل في جامعة عين شمس

أنا اتعلمت منكم كتير كلكم.

* * *

القاهرة

القاهرة مدينة السحر والجمال، مدينة السعادة، المدينة المملوءة بالحب، هذا الكلام القليل أكتبه في المدينة التي سمعت عنها الكثير.. وقرأت عنها الكثير والكثير.. القاهرة هي مدينة الأديان.. القاهرة هي مدينة الأحلام.. القاهرة هي شارع بدايته في نهايته.. يسقيها نيلها ويطعم أهلها زرعها، سوف أظل أتحدث وأقول القاهرة هي.. وهي.. ولكن سوف أروي حكاية تتعلمون منها ما هي القاهرة وأحلامها الضائعة فكنت أطوف في شوارعها أمسك في يدي ورقة وقلمًا أبحث عن مكان أتحدث عنها فيه وأخذت أمشي وأمشي في كل شوارعها أنظر حولي يمينًا ويسارًا وأجد أماكن لم أجدها إلا هنا فرأيت التاريخ يصحبه عصرٌ منتهٍ.. رأيت أعمدة كثيرة بلا سقف فاخترت هذه الجملة لكي تكون عنوان جلستي مع القاهرة، فذهبت إلى النيل فرأيت رجلًا عجوزًا فقررت أن أقف بجانبه وجلست وأمسكت قلمي وبدأت أكتب في ورقتي فأنا أتحدث حين أكتب، فقلت نيلها وسمعت صوتًا يقول لي.. يتلون بلون أهلها.

فنظرت له وقلت: ماذا ترى؟

فقال لي: حين تريد أن تتحدث عنها يجب أن تعرف أشياءً كثيرة عنها.

- لم أفهم ماذا يقصد ولكن كان صوتي ضعيفًا ولكن سمعني وقال لي ما الذي لا تفهمه بالضبط، فسألت نفسي كيف تمكن من أن يفهم ما أفكر

فيه؟! ولكن الأغرب لم يكن ذلك فحاولت أن أناغش عينيه ولكن اكتشفت أنه كفيف فأخذ الاندهاش يزداد فرأيته أيضًا يقول لي تسأل نفسك.. كيف رأيتك وأنا كفيف؟ فكنت أقف مدهوشًا فقلت له كيف؟!.

- سوف أقول لك ما تريد ولكن قل لي ماذا تريد أن تكتب؟.

- وكيف عرفت أيضًا أنني أريد أن أكتب شيئًا؟!.

- يا صديقي كل من يمسك ورقة وقلمًا يأتي إلى هنا يقف في مكانك ويقول نيلها.. وتحدثه أنت بنفس الكلمات التي قلتها لي؟! لا والغريب أنني أسمعهم جميعًا ولا أتحدث ولكن في هذه المرة قررت التحدث.

- إذن محظوظ أنا!.

- من قال هذا.. فمن الممكن أن تغير فكرتك حين تسمع ما سأقوله لك!.

- لماذا؟

- سوف أجيبك على هذا حين أفهم ماذا تريد أن تكتب؟.

- أريد أن أكتب رواية عن القاهرة ولكن بشكل جديد لم يسبق لأحدٍ الكتابة عنها به.

- وماذا سوف تسمي هذه التجربة؟.

- أعمدة بلا سقف.

- وما هي الأعمدة التي رأيتها وأنت تطوف في شوارع القاهرة جعلتك تريد أن تكتب ذلك؟

- أنا تركتها لكي يفهمها كل شخص أو كل قارئ كما يريد.

- ولكن لن يفهم أحدٌ ما تريده أنت!.
- لماذا؟!.
- لأنه ليس باستطاعتك أن تروي معنى الأعمدة وما هو السقف.
- كيف رأيتني؟! لكي أكمل حديثي معك.
- انظر أمامك سوف ترى مركبًا به فتاة ترقص وبقوة.. أتراها؟.
- نعم.
- انظر بجانبها على الماء وقل لي.. ماذا ترى؟.
- لا أرى شيئًا جديدًا.
- كيف؟!.. سوف أسألك سؤالًا.
- تفضل.
- هل لون القطعة المحيطة بالفتاة هو لون الباقي؟.
- لا.. لماذا؟.
- لا أعلم.. اللون الذي تتلون به هذه القطعة هو نفس اللون الذي تتلون به هذه الفتاة.
- وما الجديد في ذلك!.
- هذا شيء طبيعي؟
- نعم.
- إذن سوف أقف أمامك الآن هل سوف تتلون بلوني؟!.

- لا.

- لماذا؟.

- لأنني لست شفافًا.

- لو كنت شفافًا فلن تتلون.. وإن كنت صافيًا سوف تتلون.. الصفاء يا صديقي هو ما يجعلك تقتبس من أمامك الألوان، الصفاء مادة لا تستهلك لذلك النيل يتلون.. أتستطيع أن تخبرني لماذا اخترت النيل لتكتب عنه؟!.

- هو أشهر معالم المدينة التي أكتب عنها.

- دائمًا تدهشني أيها الولد بإجاباتك الطبيعية هذه يا صديقي، يوجد الكثير من المعالم بالقاهرة ولكنك بحثت كثيرًا عن مكان ترى فيه كل "الكاراكترات" التي تبحث عنها فلم تجد سوى النيل.

- فكرت أن تكون مؤلفًا من قبل؟!.

- ولمَ تراني مؤلفًا؟

- شعرت أن بإمكانك أن تقنع الناس.

- وأنت؟.

- وأنا ماذا؟!.

- ألا يمكنك أن تقنع الناس؟!.

- بلى، ولكن هذه بدايتي ولا أعلم إذا كنت سوف أستطيع أن أقنع الناس أم لا.

- إن لم تكن مقتنعًا أنه يمكنك أن تقنع الناس بكلامك فلا تكتب حتى لا تضيع وقتك.

- أنا لا يهمني رأي أحد فيما أكتبه.

- كيف ذلك.. تكتب للناس ولا يهمك رأيهم؟!.

- إنني أكتب لأنني أحب الكتابة.

- والكتابة خلقت لتنشر والدليل على ذلك الكتب المقدسة.

- لماذا تحب الجلوس هنا.. وفوق ذلك يتضح من كلامك أنك تجلس هنا منذ وقت طويل.

- الذي أحبه أكثر من ذلك هو أسلوبك في تغيير مسار الكلام.

- لا أنا لست بهارب من الحديث ولكن يوجد في عقلي الكثير من الأسئلة التي أبحث لها عن إجابات.

- ولكن يا صديقي لم تكن أسئلتك هي الغرض من هذا اللقاء.

- ما هذا؟! هل وضعت غرضًا لهذا اللقاء؟.

- يا صديقي كل شيء في هذا الكون له غرض.

- وما هو الغرض من لقائك؟.

- هو الحديث عن الأعمدة التي لا يوجد لها سقف.

- وما هي الأعمدة في عينيك؟.

- كقارئ أم كمساعد للمؤلف؟!.

- كإنسان.

- لا يوجد أساس حتى تكون هناك أعمدة.

- لمَ تقول ذلك؟!.

- الأعمدة الحقيقية في عيني تبنى على الأحلام وعن حب الوصول والرغبة والشغف والمسافات الطويلة التي يقطعها الحالم تجاه حلمه، هل تعتقد أن شكسبير حين قرر كتابة هاملت كان يعلم أنها سوف تبقى وتدرس الآن، إجابة هذا السؤال محيرة جدًّا فإن قلت لا فأنت تقلل من شأن هذا النص العبقري وإذا قلت نعم فأنت تبالغ ولكن ما أدركه الآن هو أنه عمل على حلمه، اجتهد ولم يبخل عنه بوقت أو بمجهود، كان يتعلم حتى أصبح معلمًا فهذا ما أريد أن أكونه، بنى أساسًا لكونه يتعلم وصنع أعمدة كقارئ جيد فصنع سقفًا لكونه مؤلفًا عظيمًا فمثل شكسبير كثير من الكتاب والعلماء والممثلين العمالقة.

- إذن أنت تقول أنه يجب أن يكون الأساس في الأحلام!.

- لا أقصد الأحلام فقط كل شيء يجب أن يكون له أساس، الأخلاق والقيم للأسف أصبحا عملة مثل عملة الدولة التي يعيشون فيها إذا كانوا في دولة يلتزمون قليلًا وإذا كانوا في دولة أوروبية ينسون كل شيء، يتذكرون فقط الحريات المفرطة.

أين الأساس في ذلك؟ أصبحنا مؤديين للحياة والأيام، لم نكن نعيش ونستمتع بهذه الأيام، يجب أن نفعل كل شيء مستمتعين به، سوف أقول لك مثالًا، انظر إلى الممثل الذي يقف على خشبة المسرح يجلس لشهورٍ

يحضر في "بروفات" بالساعات ويتحدث دائمًا من الشخصية ويشقى دائمًا على أن يكون صوته عاليًا وأداء وجهه مملوءًا "بالريأكشانات" وممثل آخر أيضًا من الممكن أن يجلس شهورًا ولا يتحدث ولكن يكتفي فقط بكونه يقف على خشبة المسرح.

كل هذه الساعات والأيام يعلمون جيدًا أنها سوف تذهب ولن تعود ولكنهم سعداء لأنهم يعيشون ولا يعدون لا ينتظرون سوى "السوكسيه" الذي ينالونه في نهاية العرض، هذه أخلاق المسرح التي يلتزم بها كل الممثلين الذين يقفون على هذه الخشبة المقدسة.

- وهل ترى أنه يكتفي "بالسوكسيه"؟

- كنت أنتظر هذا السؤال.. نعم يكتفي لأنه هو يريد أن يبقى في أعين المشاهدين، هذه هي الجائزة التي ينتظرها ولأنه يعيش أجمل ما فيها يا صديقي كل من يعيش في هذه الحياة يسعى إلى أجمل ما فيها وكل من يؤدي ينتظر الوقت الذي يشعر فيه أنه يعيش وحين يعيش ينتظر ما في أجمل هذا العيش، مثلك بالضبط، إذا كتبت شيئًا رائعًا ولم تجد أحدًا يقرأ، ماذا سوف تفعل؟

- ولمَ لا يقرأ؟

- لأنه لا يوجد شيء في هذا الكون يجتمع عليه كل الناس حتى وجود الإله فيه مشككون كثر وملحدون فأكيد لن يجتمع كل الناس على حب ما تكتب حتى وإن كان ما تكتبه رائعًا جدًّا.

- ممكن أسألك سؤال؟

- من غير ممكن اسأل طبعًا
- هو انت كنت بتحلم بإيه؟
- إمتى؟
- يعني إيه إمتى؟
- شوف احنا بنحلم أحلام كتير قوي من يوم ما ربنا بيخلقنا واحنا بنحلم ودايمًا بنفضل نسعى، بس اللي بيحصل إن ممكن في مرة نعطل أو نكسل أو نتخلى، ممكن نضعف أو نيأس بس عارف ساعتها برضه بتبقى بتفكر في حلم جديد عشان تقدر تعيش.
- كل شيء بيبقى ليه بداية ونهاية إلا الحلم، انت مش عارف إمتى بيبدأ وإمتى بينتهي.
- هو في حلم بنتهي أصلًا؟ لو بينتهي يبقى ما كانش حلم، كل ما توصل لحاجة بتبقى عايز توصل للأعلى منها، ما هي غريزة كدا لازم تفضل تصارع.. تصارع بقى ناس مجتمع دين نظام دولة المهم انك تكون قد الصراع وما تخافش جرب تكتب العاهرات هتلاقي الناس كلها بتشتمك وبيقروا اللي انت كاتبه، اختلاف غريب، ولو كتبت عن الأخلاق مش هتلاقي حد بيقرا، جرب كدا اكتب عن الحزن ولا جرب تكتب عن الكره ولا الكرامة ولا عن الدولة والحكم ولا عن الحرية والست ولا عن الظروف ولا عن الحلم ولا حتى عن اليوم اللي قررت تكتب فيه ووقفت وقُلت نيلها، عارف البنت اللي انا وريتهالك اللي كانت قاعدة بترقص؟ شُفت ضحكتها كانت قد إيه كانت مالية وشها خطوط، شفايفها كانت شكل الصراط حادة قوي وسعيدة بس الحقيقة إن مش كل اللي هيمشي على الصراط هيخش الجنة هي البنت

دلوقتي عايشة في الجنة لو دقايق، تحس فيها إنها مبسوطة مستسلمة للسعادة ومقررة تنسى كل الحزن والمشاكل اللي بتشوفها في حياتها، خايفة ومبسوطة وفرحانة وبتعيط وبتضحك وآه وآه دي بتقولها بصراخ جواها وعارف لو فتحت بُقها وقالتها مصر كلها هتسمعها، العالم كله كوكب الأرض كله هيسمعها هي هي نفس الآه اللي بتصرخ بيها حبيبتك ولا عشيقتك لما تتجمعوا في سرير واحد، نفس الصوت اللي بيسمع العالم، كله كسر حاجز العذرية هو نفس كسر حاجز الخوف والانطلاق لحرية عارمة ولا الحرية تانية جبانة دايمًا عليها قماش أسود محجزها مش عارفة تنطق بسببه ولو قدرت وقطعت القماش، سكاكين العادات والتقاليد بتبقى حوالين رقبتها، العار بيكون هو الشماعة اللي بيتعلق عليها كل حاجة ولما تيجي تصرخ بيكون عشان الدنيا ليل قرروا إنهم يحرموه منها قرروا يخلوها آلة ولا دنيا حاجة كدا بلا إحساس كل اللي اقدر اقولهولك إنهم لما بيزغرطوا ساعتها بيكونوا دفنوها ولما بتيجي تموت بتبقى بدأت تعيش فبيعيطوا عشان خلاص حسوا إنها خرجت من تحت إيديهم، الست اللي جات وقالت لهم مبروك كانت لابسة جلباب أسود وشها مكشر يخوف واللي قالت لهم البقاء لله كان وشها أبيض منور صفاء الليل في عينيها يسعد، يفرح، يطمن، عارف زي إيه؟ دار الحق ودار الباطل عزرائيل وجبريل هم برضه نفس الناس اللي ضحكوا في ذبح البنت هم اللي شايفين عزرائيل وحش ومهما تقنع فيهم إن هو ملاك ما يقتنعوش، شايفين إنه بيئذيهم بيقبض أرواحهم ما فكروش مرة إن هو مسير وان دي وظيفته اللي ربنا خلقه عشانها وهم في شغلهم و مدير واحد فيهم قال له غير حاجة ولا اكذب

ولا ولا ولا بيعملوا في ثانية، ما فكرش برضه إن هو بيئذي البشر، عارف هات حمار قل له انت مالك حزين ليه؟ هينهق، هتتضربه هيخاف ويجري ويسمع كلامك ولو سِبته وعاملته باحترام هيرجع ينهق، والمرة دي مش خوف ولا جبن هو بس حس بالأمان فبيبدأ يطلب بحقه لأنه روح فتزهق وتكرر إنك تسكته فتضربه فيرجع يسكت عشان بيفكر ازاي يكون في أمان، فيسكت فيتعب بس لو خليته يتكلم هيشتكي وبرضه هيصرخ.

تعرف رنة الطبلة مع خبطات الدرامز وصوت الكمان وإحساس العازف ونداء الدراوييش وصوت الأذان ورنة الكنيسة ودموع السامع وكلمات الشاعر وصوت المداح وأحلام المؤلف ورسمة الرسام بيمثلهم راقص على مسرح بينادي لله وبيعزف وبيخاف بيحرك كل حتة في جسمك بينادي بالحرية وبيقف قدام شعوب ويطير في السماء وبيرجع على الأرض بيجمع آهات وصريخ كل واحد واقف تحت بيتفرج عليه، ورجله فجأة تتقلب جناحات إيده بتكون 100 لون زي الفراشات بينادي وبيصرخ وكمان بيقول آهات.

- واشمعنا الراقص؟

- كل الناس بتحب الرقص بيعبروا بيه عن اللي جواهم حتى لو كان حركات بسيطة خالص ممكن كمان ما يكونش ليها معنى بس بيكون مطلع فيها مجهود كبير قوي بيخلص عشان السعادة اللي بيحس بيها الراقص هو عبارة عن حب على غريزة عن كبت الراقص، الرقص هو الحالة اللي دايمًا بتخليك سعيد لسَّا برضه عايز تعرف إيه حلمي؟

- لا.. أنا عايز افضل اسمعك بس.

- هاقول لك على حاجة، في مرة رُحت اتفرج على مسرحية، في أول ما دخلت المسرح وانا باتسند على الحيطان وباخبط بالعكاز قدامي حسيت وسمعت الناس وهمساتهم، سامع السؤال اللي بيسألوه رغم إن صوتهم كان واطي جدًّا، دا كفيف إيه اللي جابه هو مش هيشوف حاجة ولما جِه واحد عشان يساعدني ابتسمت من جوايا، أصل سألت نفسي سؤالين هو أنا صعبت عليه ولا بيساعدني من باب الذوق؟ بس كانت الإجابة في كلتا الحالتين: تسلم، شكرًا، ولما جِه قعدني قدام فجِه واحد تاني كلمه بصوت واطي قال له إني كفيف مش هاشوف، فرد اللي ساندني قال له عشان يسمع كويس، فرديت قُلت له أيوة، حتى انا كدا كدا هاسمع ما أصل المخرج عرف الممثلين بتوعه إن فيه ست طرشة وعميا وما بتتكلمش قاعدة في آخر كرسي ولازم تسمع، فحسيت إنه اتكسف، فقُلت اعرفه إني مش زعلان وقعدت فطلع مخرج العرض قبل فتح الستارة وقال إنهم عاملين عرض عن أحلامهم وكلهم في العرض هيتكلموا بصراحة وفضلت قاعد أسمع ومبسوط وفجأة سمعت حوار ما بين ممثل ومؤلف بيقوله.

- الممثل: هتكتب؟
- المؤلف: مش عارف!
- الممثل: هو انا ليه حاسس انك خايف؟!
- المؤلف: أنا مرعوب.
- الممثل: من الكتابة؟!
- المؤلف: لا.. تعرف إنه جالي امبارح؟

- الممثل: إية دا.. بجد؟!
- المؤلف: بجد؟
- الممثل: طب دا حلو وقال لك إيه؟
- المؤلف: كنت قاعد لوحدي وفجأة لقيته جاي بيضحك وأول ما شفته وزعقت في وشه جامد قوي أنا مش عايز أشوف وشك تاني رد عليَّ وقال لي انت ما تقدرش تستغنى عني رُحت واقف قدامه وقُلت له انت عايز إيه مني؟ اطلع برَّا، راح مزعق وقال لي لأ، رحت ضربته بالقلم وزعقت، ابعد عني وعيطت قال لي أنا هامشي، بس قبل ما امشي حبيت أفكرك بدموع أمك اللي كل يوم بتنزل وهي قاعدة مستنية تشوف فيلم ولا مسلسل ولا مسرحية من تأليفك، رحت زعقت ودموعي نزلت أكتر وقُلت له اطلع برَّا قال لي هاطلع بس فاكر الواد صاحبك اللي كان دايمًا يقول لك انت بتعرف تكتب؟! دول شوية كبت يا حبيبي بتطلعهم على الورق، زعقت في وشه وقُلت له اسكت مش عايز اسمع صوتك، مش هاسكت فاكر كمان البنت اللي قعدت تكتب شعر عشان تقوله لها وسِبت لها كمان الورق وجات قالت لك إيه دا انت ناقل الكلام دا منين؟ ولما قُلت لها إن انت اللي كاتبه قالت لك مش بطال؟! ولا الناس الكتير قوي اللي مستهترة بموهبتك ولا صحابك اللي عامليلك الإفيه اكتب لنا كدا حاجة تبسطنا أقول لك تاني ولا كفاية أنا ما كنتش عايز اسمع حاجة أصلًا، لأ هتسمع فاكر أول يوم قابلتها كانت في المسرح قُلت لها شعر، كانت مبسوطة قوي وبدأتو تتكلموا لحد ما حبيتها، كانت بتشجعك واقفة في ضهرك، فاكر لما ابوها طردك؟ كنت بتكتب. فاكر لما جرحوك بكلامهم؟ كنت بتكتب. فاكر القهوة دي لما

جات لك؟ كنت بتكتب. فاكر لما قال لك عمرك ما هتكون حاجة؟ كنت بتكتب. اكتب باقول لك.. مش هاكتب.. اكتب.. مش هاكتب، هافضل اكتب لحد إمتى ما حدش هيقرا غيرها هافضل اكتب واعين في الشنطة؟! بص كدا الشنطة بقت قد إيه وكمان بقت تقيلة ما بقيتش قادر أشيلها، تقلت على ضهري، بقى يوجعني من كتر شيلها بس، أنا نسيت الكتابة.. اكتب عشان تعيش.. ومشي ولما مشي صرخت وقعدت أعيط وكنت باكتم وشي في المخدة عشان ما حدش يسمع صراخي.

الممثل: هو مين دا؟

المؤلف: حلمي... وفضلت سامع صوت السوكسية كل الناس إيديها وجعتها بس مش قادرين يبطلوا تصفيق والدموع اللي كانت بتنزل من كل واحد من الجمهور، الخشبة كان ليها رأي تاني، كنت سامع الخشبة بتقول له ما تخافش من الجاي، انت ما تخافش هو دور وكل واحد له وقته وحيطان المسرح مبسوطة بقالها كتير ما شافتش الناس مبسوطة، ولما خلصت العرض ومشيت وجيت هنا قعدت أفكر يعني إيه حلم ويعني إيه تتمسك بحلمك هو اشمعنا قرار يطلع ويقول الكلام دا؟ كان نفسي أعيط واضحك أفرح، أحزن، مش عارف كان في 100 إحساس بيخبط في بعضه، ساعتها سمعت واحد واقف لوحده بيقول هو يعني انا عايش؟ يعني إيه اكون حزين؟ وساعتها حسيت إني باشوف الموقف دا لتاني مرة فافتكرت حياتي وانا باتفرج عليها وقعدت اسأل نفسي سؤال تاني إيه الغرض من إن الواحد يشوف حياته مرتين؟! مرة يتفرج عليها ويرجع يعيشها ويرجع يموت فيتفرج

عليها مرة تانية ورجعت تاني حاولت افتكر إيه اللي حصل بعد كدا، هو انا اتكلمت مع الولد دا ولا سكت وما قدرتش افتكر وسمعت صوت الولد تاني بيقول ما حدش ليه بيجاوبني فرديت عليه وانت عايز تعرف يعني إيه الحياة في عين مين؟ فسكت ثواني كان باصص لي وانا كنت باصص للنيل وفجأة.

- قال لي بصوت عالي بعين أي حد بس أفهم يعني إيه حياة، أفهم ازاي أعيش، أفهم أنا عايز إيه وعايز أوصل لإيه، إيه اللي كان مفروض يحصل وإيه اللي المفروض ما يحصلش؟!

- فضحكت ببساطة وقُلت له اقعد هنا عايز أقول لك على حاجة، فيه علماء وعباقرة وعظماء وحكماء كمان شافوها بعيون مختلفة وماحدش فيهم فكر يوصف أكتر من اللي جاي بعده يعني مش معنى إنه يوصف يعني مثلًا " المهاتما غاندي " لما سألوه عن الحياة رد وقال الحياة هي الحب.. الحب عند غاندي كان أساس كل شيء ليه طريق، اسمه الحب.. شريان الدم اللي بيضخ الحياة في الناس حتي لما مات الناس بتفتكره بسلميته ونقاؤه وساعاتها أطلقوا عليه " المهاتما " ومعنى المهاتما هو الأب الروحي.. لكن " دوستويفسكي " كان له رأي تاني كان بيقول إنها الجحيم الغريب إن " دوستويفسكي " كان من أكبر وأشهر الكتاب الروس ومع ذلك كانت الشخصية اليائسة اللي جواه هي سبب نجاحه كانت كل أعماله فيها عمق أدبي ولكن مع ذلك فهو من أشهر كتاب العالم ورواياته ترجمت لأكتر من لغة ولكن الجحيم كان رأيه في الحياة.. أما " ماركس " قال إنها الفكرة ودا في معظم الأوقات بيكون رأي الملحدين اللي زي " ماركس " لكن كان فيلسوف

عظيم وكان اقتصادي ممتاز وكان عايش معظم حياته يطور في علم الاجتماع وكمان كان مؤسس الحزب الشيوعي.. ولو سمعت رأي " جوبز " في معنى الحياة هيقول لك الإيمان، الإيمان بالحلم وإنه في يوم هيتحقق من مهندس لمخترع لرائد أعمال بس كان عنده إيمان بنفسه وبعقله وبكونه هيقدر يوصل للي بيحلم بيه.. كل الناس اللي انا كلمتك عنهم دول عملوا كل حاجة كانوا بيحلموا بيها وكان عندهم رأي وفضلوا يسعوا إليه للنهاية، الحياة في عين كل واحد غير التاني كل واحد بيشوف الحياة تجاه حلمه وقد إيه بيتمنى وقد إيه عنده شغف لحلمه وعزيمته وإرادته.

- بَص لي وسألني هو انت اسمك إيه؟ حسيت باللي في قلبه حسيت إنه عايز يكسر الحاجز ويتكلم.

- قُلت له اسمي العازف.

- رد وقال لي انت موسيقار؟

- قُلت له لأ وممكن ماعنديش وقت للكلام عن الأسامي.

- وقال لي إنه بيحبها جدًّا وإنه بييجي هنا عشان يشوف صورتها على النيل ما بيقدرش يقول لها إنه بيحبها وفي يوم قدر يسألها هو يعني إيه حياة؟ كان ردها في رسالة ولكن هو سمع صوتها الحياة بالنسبالي هي كل حاجة وعكسها.. يعني هي الدموع اللي بتنزل وقت التعسيفة في البروفة.. هي الدموع اللي بتنزل وقت فرحة السوكسيه.. هي الخناقة اللي مع ماما.. هي فرحة ماما وهي بتقول لي أنا فخورة بيك.. يعني المجهود الجبار اللي ممكن أعمله في أي حاجة وانا مبسوط.. ملخص الحياة بالنسبالي في آخر خمس

دقايق على المخدة في يوم متعب جدًّا قوي لما باحط راسي على المخدة فتنام لوحدها ساعتها حسيت إني مستحيل أكون في حياتها مستحيل أوصل لقلبها رفعت إيدي لفوق ناحية مركب عالية واقفة دايمًا وقُلت له شايف المركب دي؟.

- آه!.

- فوق أعلى حتة فيها هتلاقي بنت لابسة فستان شيك جدًّا بترقص مع راجل.

- صح

- ركز معاهم لحد لما تخلص الرقصة وقُل لي حاسس بإيه وساعتها قعدت أفكر في الأسئلة اللي ممكن يسألها بعد ما تخلص الرقصة كنت باحضر الإجابة وكنت قاعد متخيل عينيه اللي بعد لحظات هتشوف البنت دي حبيبته وهيشوف نفسه وهو بيرقص معاها وهيكون طاير في السما مش هيكون جنبي على الأرض وفجأة لقيته بيقول لي.

- هي ليه بعد ما خلصوا رقص جات وقفت على أول المركب وحسيت إنها بتبص علينا وضحكت ضحكة غريبة قوي جميلة مليانة بهجة وسعادة حسيت إنها بتوزع رياح سعيدة لما تضحك؟

- وليه ما تقولش إنها أخدت كل النسيم من الحياة؟ أصل حسيت في عينيها عطاء وحنان، حسيت انها بتملا الكون فرحة بابتسامتها قُل لي صحيح انت بتشوفها من زمن؟ يعني بتيجي هي وجوزها كل يوم؟.

- شوف هو اللي كان بيرقص معاها دا مش جوزها وهي أصلًا مش متجوزة هي بتشتغل في المكان دا رقاصة بس رقاصة مش زي الرقاصات اللي انت بتشوفهم دي راقصة السعادة.

- ما حلمتش في مرة ترقص معاها؟.

- فجأة تُهت وفضلت ساكت كتير قوي رجعت لزمن في مرة كنت في المكان دا وقُمت وعلى وشي ابتسامة عريضة وقُلت لها تسمحي لي بالرقصة دي ضحكت جامد قوي وقالت لي ما انت عارف إني ما اقدرش أرفض قُلت لها لأ لو مش عايزة خلاص مسكت إيدي وحسيت ساعتها بإحساس غريب قوي سندريلا، حسيت إني ماسك إيد سندريلا وبترقص، كنت حاسس إنها سعيدة جدًا كنت باصص في عينيها وحاسس إني طاير، صدقت ساعتها إن كل راجل بتيجي واحدة تقنعه إن هو عايش وفضلنا نرقص وفي ثانية قالت لي إنها بتدور في كل راجل على إحساس وانها أول مرة تحس الإحساس دا معايا تُهت وخفت.. كنت خايف من عينيها وبعدها بثواني حسيت إحساس الاكتمال الإحساس اللي كل راجل في الكون بيدور عليه حضنتها وقالت لي إنها أول مرة تعمل كدا وراحت وقفت على أول المركب كانت بتضحك نفس الضحكة اللي انت شُفتها دي واحنا بنتحرك واحنا بنرقص كنت حاسس إن إحنا بنتحرك على أوتار وانت العازف ومن ساعتها وانا نسيت اسمي وبقيت العازف.

- وعزفت إيه؟

- كدرات الخوف والشغف عزفت دموعي واشتياقها عزفت إحساس اللي نفسه تحسه تاني عزفت ضحكتها اللي كل يوم بتضحكها.

- وليه باين في صوتك الخوف؟

- مرعوب من إيه؟ كل عازف بيسيب الريشة بيعرف إن نهايته قربت مش مستعد، لأ مش مستعد جدًّا، عارف لما باقعد أتكلم مع نفسي بافتكر لما كنت باتكلم معاه.

- هو مين؟.

- ربنا، أيوة اتكلمت معاه كتير ومع الملايكة كنت باشتكي له وكان بيسمعني كان بيطمني وكانوا هم أصحابي.

- وليه ما بقيتش تشتكي لهم طالما بدأت في الذنوب؟

- بدأوا يبعدوا عني بس مش بيختفوا بيسمعوا شكواك بيحسوا بيك بيطمنوك ويبعدوا ويستنوك هم والأحباب دايمًا، الضيق ما بين الضيق والذكر.

- وبتذكر مين؟

- الله وأحبابه، تعرف أنا ليَّ أربعة وقت الضيق بانادِيهم سيدنا الحسن والحسين والسيدة والإمام علي ولما بابقى فرحان باشكر المسيح يسوع بكل قلبي بترنيمات الكنيسة، بمجد الله اللي في كل دين وباسم كل ملة، الله موجود للإنسانية للمحبة وعشان كدا بنقول الله محبة، هو أصلًا ربنا زين الحياة بالمحبة زرع الحب وقدسه، كل شيء قام على الحب، الحب كل شيء حلو بتفكر فيه وبتفكر تعمله من أجل الله، حب الله حلو.. تعرف إن آدم بيحب وإبليس برضه عاشق وبيحب كل الناس بتحب كل مخلوق اتخلق بالحب.

- وتفتكر كل الناس عارفة يعني إيه حب؟.

- مستحيل، لكن بيحبوا، مش كل الناس عارفة يعني إيه حياة ولكن كلهم عايشين ومبسوطين وبيدوروا على اللي يسعدهم في كل شيء، ويعني إيه حب؟ عارف إحساس إنك تكون واقف في حتة عالية ولابس خفيف وتيجي رياح فجأة تخليك حاسس إنك سقعان ولكن مبسوط فتدمع عينيك بفرحة وترتعش بسعادة وتبص للقمر وتحس إن الكون نفسه بيضحك معاك وتفرح وتضحك بابتسامة غريبة قوي وتبقى على صورة حبيبك في كل شيء، انت تعرف السبع كواكب؟.

- سبع كواكب إيه؟

- كواكب الحب.

- يعني إيه؟.

- كواكب الحب هي سبع ستات مختلفين موجودين في الحياة كل واحدة فيهم رسمها الشاعر وكان العازف بيعزف كدرات أحلامها في كوكبها كل واحدة فيهم ليها أحلامها اللي أكيد مش شبه حلم حد.

- وانت تعرف أحلامهم؟.

- عزفتها كلها، كنت باقعد بالساعات أسمعها.

- ينفع تقول لي السبع كواكب؟.

- أيوة موافق بس انت جاهز؟.. جاهز تحب؟.. نبدأ بأي كوكب؟

- أيوة جاهز.. اللي انت تحبه.

- نبدأ كوكب واحد.. من سمات كوكب واحد الحرية.

الكوكب الأول

- هو احنا هنفضل نجري زي المجانين كدا كتير؟
- هو انت زهقت! وبعدين تعالى بس هاوديك مكان تحفة.
- مجنونة وتجنني معاها.
- إيه رأيك؟
- إيه الحلو في كدا نفسي أفهم! صحرا مافيهاش أي شيء وممكن يكون فيها تعابين أو حاجة ممكن تموتنا...
- خايف؟
- أكيد يعني دي صحرا.
- بس عمرك ما خُفت من حاجة!
- وليه ما تقوليش إني خايف عليكِ؟
- لا ما تخافش عليَّ... أقعد أقعد ولا اقول لك يلا ننام مافيش أحلى من النوم قدام السما.

في صحراء أمام البحر في مدينة دهب، كانا يجلسان متحررين من عادات أيامهما التي تتبعا بها كل مكان في مدينة القاهرة، شخصان ولد وبنت.. شهاب، وهو شاب في منتصف العمر أربعة وعشرين عامًا، محاسب، لم يكن ناجحًا في عمله، ولكن أيضًا كعادة كل الشباب لم يكن لديه الكثير

من الأحلام فكانت السعادة هي أهم أهدافه في الحياة لا يريد أكثر منها، نعم لا يفقه ما هي بحذافيرها ولكن كان يتمناها دائمًا، لم يكن له سوى صديقين ولد وبنت صديقا الطفولة والعلم والشقاء، هي صديقة الحرية والجنان إيمان، وهي الصديقة الأبدية منذ تصادقا وهما لا يفارقان بعضهما البعض إيمان أيضًا في نفس العمر فكانت من المفاجآت السعيدة في صداقتهما أنه يكبر عنها بيوم واحد، ولكن كل ما كان يجمعهما الصداقة فقط ولكن لم يكن يرى ذلك سامح صديقه، وكانت صدفة صداقتهما من أنواع الصدف الطريفة فتعرفا في مكتبة وكل منهما يشتري كتابًا كانا يعشقان قراءة الكتب وكان كاتبه المفضل هو الدكتور مصطفى محمود، هذا الرجل صاحب الآراء الصادمة والكتابات المملوءة بالمصطلحات التي يصعب على الكثير من الشباب فهمها وهي كانت لا تعلم الكثير عن الكتب فكانت هي التجربة الأولى لها في القراءة وكان واضحًا جدًّا على وجهها ذلك وعيناها تطوف بين أسماء الكتب ولم تتمكن من اختيار شيء حتى أتى بجانبها وكان يمسك في يده كتابًا يسمى العنكبوت فقررت هي أن تلفت انتباهه حتى يساعدها في اختيار الكاتب والكتاب ولكن ترددت ثم عادت مرة أخرى في زيادة من المرح والثقة في النفس...

- العنكبوت كتاب رائع.

- ماشي شكرًا.

فشعرت فجأة بأنها سخيفة جدًّا ويجب أن تصحح ما فعلته فقالت:

- شكلك اتضايقت أنا بس حبيت أساعدك.
- وانا ما قلتش حاجة شكرًا على مساعدتكم.
- أصل انا قرأت للكاتب دا، كل كتبه رائعة بجد.
- وانا تقريبًا، وإيه بقى أكتر حاجة عجبتك ليه؟
- والله!

ثم سرحت في خجل ولم تتمكن من الرد فقالت له في مبالغة وضحك وخجل:

- مش فاكرة دلوقتي اسم الكتاب الصراحة.
- طيب قرأتِ إيه؟ قولي لي أي حاجة!
- والله بس هو انا قرأت له كتاب اسمه اللعنة.
- بس هو الدكتور مصطفى محمود ما كتبش أي كتاب اسمه اللعنة وكمان الظاهر على حضرتك إنك ما تعرفيهوش أصلًا.
- الصراحة بقى آه، أصلًا عمري ما قرأت أي حاجة زي دي أول مرة أجرب وتُهت في الأسامي وكنت محتاجة حد يساعدني.
- وعشان كدا عملتِ الحوار دا؟
- أيوة.
- طيب ما انا ممكن ما ارضاش أساعدك عشان انتِ كذبتِ عليَّ؟
- خلاص قشطة أمشي أنا، ممكن أخلي أي حد تاني يساعدني.

يصمتان وينظران إلى بعضهما ثم يتركها ويتحرك وتقف بمفردها تفكر فيما حدث ثم تقرر أن تشتري نفس كتابه وتخرج وتتمشى وهي تفتح الكتاب وفضولها يستحوذ على عقلها ولكن تقابل مشكلة في أول صفحتين في معاني بعض الكلمات لترى هذا الولد ثانيةً وتذهب لكي تتحدث معه مرة أخرى.

- ممكن لو سمحت؟
- نعم!
- ممكن أفهم إيه اللي بتقرأه دا؟
- يعني إيه؟
- أصل انا الصراحة مش فاهمة حاجة؟
- طب وانتِ مين قال لك تشتري الكتاب دا؟!
- هو ممكن أسألك عن حاجة؟
- تفضلي.
- هو ليه دمك تقيل قوي كدا؟
- نعم!!
- أيوة ماعلش أصل انا مش باحب اخبي اللي في قلبي الصراحة.
- طيب وانتِ عايزة إيه دلوقتي؟

- ياه على التقل مش عايزة حاجة يا سيدي أنا خلاص هاروح أرمي الكتاب دا في أي حتة واشتري حاجة أفهمها؟
- أنا ممكن أفهمك اللي انتِ مش فاهماه..
- لا والله مش فاضية.
- نعم!
- يا عم خلاص بقى بطل رخامة
- على فكرة عيب انتِ ما تعرفينيش
- إيه دا! زعلت طيب خلاص بقى يا....
- شهاب
- آه ماشي يا عم شهاب تقيل قوي يا شهاب ما شاء الله
- هو انتِ مش بتسكتي؟
- زهقت؟
- آه
- طيب بص أنا يا سيدي أصلًا رغاية جدًّا وباحب الرغي؟
- على العموم فرصة سعيدة
- مش باين الصراحة
- طيب أنا لازم أمشي دلوقتي عشان مستعجل.

- طيب ماشي لا إله إلا الله.
- انتِ ازاي كدا؟
- أنا! دا انا غلبانة...
- رغاية على العموم دا رقمي كلمني؟
- لا لا ماعلش مش هينفع أصل انا من عيلة محافظة إيه دا (010) مش معايا رصيد
- سلام وهاستنى تليفونك.
- إيه دا سرحت في إيه؟ إحنا جايين هنا عشان تسرح؟
- افتكرت أول مرة شُفتك فيها.
- آه لما كنت رخم.
- وليه ما تقوليش إنك كنتِ مجنونة؟ وانا كان من حقي استغرب؟
- طيب فاكر أول مكاملة تليفون؟
- يا لهوي على الضحك
- فاكر؟

يسرحان فجأة ويتذكران:

- إزاي يا أستاذ تخليني أشتري كتاب زي دا؟
- إيه ما له؟

- مش فاهمة فيه حاجة.
- طيب وإيه المشكلة؟
- إني مش فاهمة؟
- خلاص بالراحة بس وبعدين أنا هافهمك.
- طيب آديني مستنية، فهمني.
- طيب ما هو مش هينفع أفهمك الكتاب كله في التليفون على فكرة.
- طيب اعمل إيه أنا دلوقتي؟
- نتقابل ونقرأه مع بعض.
- قشطة ماشي أنا بالبس ونازلة اهو..
- نعم!
- خلاص يا عم باهزر.. الله.
- ماشي نتقابل بكرة.
- فين وإمتى؟ والساعة كام؟
- الساعة تلاتة في أي مكان
- ودا أركب له إيه من شبرا؟
- أنا قُلت كدا برضه.
- قُلت إيه؟

- إنك من شبرا.
- إشمعنى؟
- عشان لسانك دا!
- خلاص بقى أنا هاسكت، فين يا عم؟
- وسط البلد حلو؟
- ماشي.
- ما تتأخريش.
- أوك سلام بقى عشان البس.
- سلام.

* * *

- يا لهوي أنا كنت مجنونة فعلًا.
- إيه دا انتِ لسَّا واخدة بالك؟
- تفتكر هتتكرر تاني ونيجي هنا؟
- أكيد لأ أنا أصلًا خايف من أم الصحرا دي.
- مش باتكلم على الصحرا.
- عارف بس ليه لأ؟
- تفتكر هاعرف أقنعها إني أعمل كدا تاني؟

- أكيد آه أنا مش عارف أصلًا انتِ ليه بتتكلمي بطريقة الأطفال دي؟
- عشان برضه إحنا مقيدين مش عندنا الحرية الكافية إننا نعمل كل حاجة احنا عايزينها..
- وتفتكري هنفضل مقيدين على طول؟
- مش عارفة.
- مش يلا نقوم نرجع نقعد مع الناس.
- على فكرة احنا مش هنرجع النهاردا..
- نعم!!
- احنا هنفضل هنا لحد ما نرجع القاهرة.
- إشمعنى؟
- مش عارفة بس حاسة إني عايزة أفضل هنا؟
- يعني هنفضل يومين هنا؟
- أيوة.. هتزهقي مني؟!
- أكيد لأ، بس بافكر ممكن نعمل إيه؟
- أنا عاملة جدول مالكش دعوة..
- إيه بقى هو؟
- شوف يا سيدي الساعة دلوقتي 12 تمام؟

- تمام.
- من 12 لـ 3 العصر هنفضل ساكتين نبص حوالينا من غير ما نتكلم ممكن نفكر في أي حاجة احنا عايزين نفكر فيها بس بسكوت..
- وبعد كدا؟
- لأ لما نخلص هابقى أقول لك..
- طيب يلا نبدأ من دلوقتي.

ينظران إلى السماء كل منهما في صفاء ويسكتان ويدور في رأس كل منهما حياته، يحدث نفسه شهاب، هو ليه احنا بنعمل كدا؟ ليه قاعدين فوق جبل غريب ومش فاهمين ليه؟

يمكن احنا هنا عشان نحاول نهرب من حياتنا، من عادتنا وتقاليدنا هو أنا إيه اللي باقوله دا؟ أحلى حاجة في إيمان دي جنونها باعشقه الصراحة، وكمان لابسة الفستان اللي انا باحبه عليها هو أصلًا اللون الإسود دا عليها ممتع، هي تقريبًا كدا السما غيرانة منها شوف بتبص لها إزاي انا بيتهيأ لي أي راجل في الدنيا بيحسدني على النومة دي بس تفتكر ليه؟

عشان معايا بنت جميلة ولوحدنا في صحرا مافيهاش حد غيرنا تفتكر من قمة السعادة بيتهيأ لي؟ لأ كفاية إنها بتملا الجزء الناقص في حياتك تفتكر لمجرد وجودها كل رجل في الدنيا يبقى ناقصه حتة في قلبه هي إيه؟ مش عارفها، بس هو دايمًا بيعاني منها يبقى ناقصه الحتة دي عشان يحس ولو لثواني بالاكتمال النفسي ودا شيء صعب قوي يمكن تكون ريحة

جسمها ساعات بتملاني بتخليني شبعان بس الحقيقة مش باحب إني أوصل للاكتمال هو إيه أصلًا الاكتمال دا؟ يعني إيه شخص كامل مش محتاج حاجة؟ دا إحساس شهواني قذر، وانا ما ينفعش أفكر فيه كدا بس اللي لازم أفكر فيه بجد يعني إيه اكتمال؟

* * *

هو انا ليه باعمل كدا؟ إيه اللي خلاني أجيبه هنا؟ ونقعد كدا هو أنا ليه حاسة بألف إحساس متناقض كلهم عكس بعض مافيش ولا واحد فيهم يشبه التاني في أي حاجة؟ يمكن أكون جاية هنا عشان أدور على الحرية أصل أنا أكتر واحدة مدعية في الكون مدعية إني حرة وإني متحررة وإني باعرف اعمل كل اللي بيعجبني بس أصلًا أنا كذابة باحاول أعمل كل حاجة بس بارجع أفتكر واخاف من كل حاجة من العادات والتقاليد.

ياه فاكرة اليوم اللي قررتِ فيه تقلعي الحجاب؟ كنتِ كإنك بتعملي جريمة وإن ماحدش ناوي يسامحك، الناس هتقول إيه وكان الإيمان والستارة هو إني أغطي شعري ما يعرفوش إن فيه كتير قوي مغطيين شعرهم بس كاشفين حاجات تانية، كتير قوي برضه لسَّا ما عرفتش أنا جاية هنا ليه؟ ممكن أكون جاية أبتزه مثلًا؟ ولا ممكن أكون باغريه بس مش واخدة بالي؟ ولا اكون باكذب على نفسي؟ أنا شكلي جاية أكمل اللي ناقصني ممكن أكون عايزاه هو اللي يغلط عشان أعمل كدا بس في الآخر ألاقي شماعة أرمي عليها غلطي والومه واقول إني ما كنتش عايزة كدا.

أفتكر إن اللي بافكر فيه دا عبارة عن كدبة واني باضحك على نفسي بس لحد إمتى هافضل أعمل كدا؟ طالما أنا مقتنعة بالحرية وإني مش باعمل حاجة غلط ما اعمل اللي انا عايزاه ليه خايفة؟! آديني في مكان ما فيهوش عادات وتقاليد وانا اللي بابني عاداته وانا اللي باصنع تقاليده وكلها هتكون على مزاجي وعلى قدي وكل اللي فيها الحرية اللي باحلم بيها ليه بقى أخاف وافضل أكدب؟! من أول ثانية قابلته فيها وانا باكدب بس دلوقتي حرية حقيقية.

* * *

تنظر وتسرح عينها في عينه، فلأول مرة منذ تصادقا يتركان عينيهما تتصلان فهو يعلم جيدًا أن من أصعب طرق الحوار هو حوار العينين الذي بمقتضاه تسبحان في ملكوت السماء الصافية ناظرتين السحاب التي تصطدم فتجعل الغيوم على السماء ولكن التحرر كان يملأ نظرات عينهم فضحكت وما زالوا لا يتحدثون وبدأت الأسئلة تدور في عقولهم ويسألون أنفسهم عما يحدث؟ ومن سيتكلم حتى يفهم الآخر ماذا يريد؟

شهاب، أشعر بإحساس مرعب، يطوف حول قلبي ابتسامة غريبة تملأ جسدي ولكن عقلي السخيف هذا لا يأمر فمي بها ويتحدث بلغة تهديد خوفًا من الابتسامة ولكن قلبي ما زال مصرًا على أن يكسر هذا الحد ويضحك.

إنني بداخل صراع لا أفهم معناه لأول مرة يدور ذلك ولكن مستحيل أن يكون هذا الإحساس كاذبًا، وما بي؟ لمَ لا تريد أن تجيب عليَّ؟ وماذا تريد أن تسمع؟ لماذا تمنع فمي من الابتسامة وتسيطر على جسدي؟ إنني خائف من

شيء ما ولكن ما الذي يستدعي الخوف الآن؟ أخاف أن تسبح في بحر لا تستطيع الخروج منه، بحر؟ نعم، في أعماق عينيها ستجد نفسك في ماء بحر عميق وليس باستطاعتك أن تسبح فيه بمفردك، ولكن أنا أستطيع السباحة، ولكن هذه السباحة ليست كمثل سباحتك، إن سباحة العيون تحتاج إلى عشق متميز لأنها لا تحتاج إلى لياقتك البدنية القوية ولكن تحتاج إلى قلب جيد، لا أفهم شيئًا من هذا النقاش الذي لا يحدد إذا كنا أصدقاء أم لا، هو فقط يكسر حواجز القلب من العين، ولكن ماذا؟ لا ترى ما يتحول بداخلك، كف النظرات وقف عن هذا الصفاء.

ليس باستطاعتي أنا أتعامل معها بغيوم.

تكسر إيمان حاجز النقاش الذي يدور بين شهاب وعقله.

- مالك؟!

- مافيش.

تدمع عينها وتبكي ويحضر عقلها الكثير من الأسئلة التي ما زالت لا تعرف إجابتها فلم تجد سوى البكاء حالًا لكي تسكت عقلها، ماذا يحدث؟ لمَ الحيرة هذه في عينه ماذا يقصد بها؟ إني أشتاق له حتى مع مشاعري شعرت أنني في السماء للحظات رأيت التحرر الذي كنت أشتاق إليه وتخليت عن كل أفكاري وعاداتي وأصبحت خالية سعيدة وشعرت أنني أستنشق وأن الهواء يُجري الدم في عروقي فرأيت نهرًا رائعًا أمامه الكثير من الأشجار، مكان رائع ألوانه ليست كألوان السماء، سبعة ألوان، هواؤه يأتي بعزف كمان، فحركت عيني رأيت أهلها يضحكون لا يعرفون غير السعادة، هذا ما كنت

أراه على وجوههم شعرت وكأني أحتضن العالم وحين فتحت عيني رأيت نفسي أحتضن عينيه ووقف العمر لثوانٍ ولا يستطيع عقلي أن يعمل في التفكير أصبح تائهًا وشعرت فجأة أنني في مكان خالٍ لا يسمع صوتي أحد وأصرخ ولا أحد يجيب، عيني مملوءة بغيم أسود فارتفعت بصوت صريخي ولا يجيب أحد فشعرت أنني لم أصرخ من الأصل شعرت بأن صوتي محبوسٌ بداخلي وكأني داخل سجن له باب حديد كبير، مفتاحه مع رجل لا يفقه شيئًا في الدنيا سوى أنه سجن لا يسمع وأنا لا أستطيع فعل شيء سوى أن أصرخ حتى تملأ عمامات اللون الأسود قلبي وأفقه أنني وصلت لنهايتي وجلست حليفة اليأس وذهب صوتي من كثرة الصراخ فأتى هذا السجان وعينه تنظر إليَّ، لم أكن أملك أي شيء غير نظرات عين متشردة وما زال ينظر إليَّ وهو صامت، فارتجفت من نظرات عينيه الصارمة فتبسمت فشعرت بقليل من الأمل وفتح باب هذا السجن وذهب ولكن أصبحت لا أستطيع الخروج فأصبحت مشردة بين نظرات عينيه.

- كل دا كلام في قلبك؟
- أعمل إيه بقى، سِيبني أعيط عشان ارتاح؟
- أنا مش هاعمل، دي حقيقة.
- عايز ترجع؟
- لو انتِ عايزة ترجعي يلا نرجع ما تجيبيهاش فيَّ أنا.
- مش عارفة بس أنا لو رجعت هاحس بفشل.

- وإيه اللي انتِ عايزة تحققيه دلوقتي.
- عايزة أكون معاك وعايزة أكون حرة.
- انتِ معايا وانتِ حرة وجدًّا كمان.
- مش حاسة.
- ليه؟
- تيجي نعمل مدينة ونعيش فيها يومين نحط فيها عادتنا وتقاليدنا اللي على مزاجنا اللي تخلينا مبسوطين؟
- أنا هافضل دايمًا أقول لك إني معاكِ في أي حاجة؟

تضحك ويمتلئ قلبها بالفرح عيناها تصبح كفراشات السماء فتحتضنه، يطوف العالم بهما، سعادتهما تكسر كل الحواجز، كل امرأة في هذا الكون تريد هذا الرجل الذي يسلم لها نفسه يقدس حياته لسعادتها يفعل لها كل ما تريد لكي تسعد وتشعر بالأمان والدفء ما زال ينظر كل منهما إلى الآخر في صمت ثم يناما مرة أخرى وتضع إيمان رأسها على قلبه وتعانق جسده بيديها مبتسمة وهو يضع يديه على ظهرها.

كل شيء في هذا المكان أصبح عبارة عن سماء تضحك وجو رائع وعمر خيرت وكتاباته يرنوان بين الجبال لتزداد اكتمالًا ولهفة.

ممكن اسألك سؤال؟

- اتفضلي؟ من غير ممكن؟
- مبسوط؟

- آه جدًّا.
- ليه بقى؟
- عشان انتِ مبسوطة.
- شهاب هو أنا ممكن أحضنك قوي؟
- على فكرة انتِ حاضناني.
- حاسَّاك شبعان؟
- شبعان إيه بالضبط؟
- مش عارفة بس جواك طاقة.
- يمكن يكون كل رجل في الدنيا بيحتاج حضن زي دا بيبقى محتاج يكمل رجولته وهو حاسس إن فيه ست مستسلمة بين أحضانه ومش بتفكر غير في ازاي تستمتع بكل لحظة بتسكن جوَّاه، لحظات بتبقى أحبال وأوتار المشاعر واصلين لبعض فيها، بيبقى فيها كل شيء متصل.
- دا اللي حاس بيه؟
- تعرفي إن ريحتك حلوة قوي؟
- بجد، على فكرة..
- إيه؟
- عمري ما حسيت براحة غير دلوقتي.
- انتِ....

- استنى بس، هو ازاي حضنك دافي قوي كدا؟
- والمفروض أنا أقول إيه دلوقتي؟
- ما تقوليش احضني جامد قوي..
- شايفة السماء بتبص لك ازاي غيرانة منك؟!
- هو الأحلى إني كل ما هابص للسما هافتكر حضنك.
- وانا كل ما هاحس إني محتاجك هافتكر اليوم دا.
- مش هتكون محتاج تفتكر.
- هتكوني موجودة يعني؟
- فاضية ومش ورايا حاجة.
- حاسس إن الوقت واقف مش بيتحرك.
- هو فيه ست غيري قالت لك إن حضنك دافي؟
- لا، بس قالت لي إن بوستي حلوة.
- الله طب اوعى بقى.
- خلاص باهزر معاكِ، انتِ إيه مش بتهزري؟
- طيب ممكن نقعد ساكتين شوية بقى؟

ما زالا يحتضن بعضهما البعض لا أحد يتحدث ولكن عقولهم لا تقف ثانية واحدة.

هو انا ليه طماعة وأنانية كدا؟ هو ليه عمالة آخد منه كل حاجة محتاجاها واعشمه إني هاكون جنبه دايمًا؟ ودا مش هيحصل إحنا متفقين من أول يوم إن احنا مش أكتر من أصحاب هو يا ترى لما يحتاجني وما يلاقينيش جنبه هيعمل إيه؟ هيكرهني صح؟ وكمان هيتعب على فكرة أنا أنانية ومش باعمل حاجة غلط ومش المفروض إن هو يضحي مقابل إن احنا أصحاب وبعدين مش هو اللي دايمًا يقول ليا أنا معاكِ ومش هاسيبك؟، دا تفكير أناني قوي ومافيش أي مبرر للأنانية دي أنا باقول إيه؟ أنا لازم أسكت واستمتع بكل لحظة مافيش وقت للتفكير!

* * *

هو انا صح ولا غلط؟ هو اللي بيحصل دا بجد ولا انا باحلم؟ هيَّ بجد غيرانة عليَّ ومتضايقة إن كان فيه واحدة تانية موجودة في حياتي؟ أنا سعيد، أنا طاير، حاسس إني قاعد في السماء وباكلم الملايكة.. هو دا معنى الاكتمال اللي كانت بتدور عليه؟ يعني سعادة عارمة ما فيهاش أي حزن بيتهيأ لي أنا أقعد ساكت أحسن، أنا كدا اتأكدت إني سباح شاطر وقدرت أعوم وآديني اهو، هي في حضني، دايمًا البدايات المبهرة بتبقى نهايتها مبهرة برضه هتكون كلها سعادة هو ما سمعتش لما قالت إنها هتكون موجودة وانها فاضية؟، تقعد ساكت بقى.

- باقول لك إيه؟
- ما تقولش.
- ليه بقى؟

- مخاصماك ومش باكلمك.
- دا كله عشان قُلت لك إنها قالت لي بوستك حلوة؟ طيب خلاص يا ستي هابوسك انتِ كمان..
- لا، روح لها هيَّ.
- بس انتِ أحلى منها.
- ماشي.
- دا بجد انتِ أحلى واحدة في الدنيا.
- تفتكر؟
- أكيد.
- طب على فكرة بقى أنا هابوسك.
- دي غيرة يعني.
- لأ هاشوف كلامها صح ولا لأ؟
- قُلتِ لي، ودا هنصلحه في الدستور؟
- أيوة بالضبط كدا.

يسكتان فجأة وينظر كل منهم للآخر في لهفة وما زالت العيون هي التي تتحدث فرأت في عينه أنه يبحث عن الحرية فنقَّل عينه فجأة وكانت السماء قد أصبحت صافية وقمة اللهفة التي تراها في عينه تجعلها تشعر بسعادة غير طبيعية، كل نساء العالم تتمنى هذه اللحظة، الشعور النفسي، تداعيهم

السماء باتجاه أشعة الشمس، لا يسمع أصواتهم سوى ملائكة العشق يطوفون حول مجرات الحب كما الكواكب، أنقياء الأجساد يصنع عطرًا من ريحها الغيوم أصبحت في السماء لأنهم أخذوا كل الصفاء.

تمضي ساعات كثيرة وهما ما زالا يجلسان في أحضان بعضهما البعض لا يتحدثان ولا يفكران في شيء وهكذا انتهى النور وبدأ الظلام يأتي ولكن لم يتمكن الخوف من أن يصل إلى قلوبهما فهما مقتنعان أن عشقهما كافٍ لحمايتهما ولكن هذا لم يكن عشقًا مخلصًا فهذا عشق الاحتياج والتخلص من الأقفال التي تحس أرواحهم فهي تفعل كل ما تريد فعله كل فتاة.

هواء شديد بارد جدًّا يأتي عليهما يجعلهما يشعران بالبرد ولكنهم سعداء ويبدأ يطير في فستانها المبهج في عينه فهو عاري الكتفين بداية في منتصف صدرها فيرى خطًّا يشعر بأنه خط الحياة فدائمًا تنظر إلى بدايته وليس بإمكانك أن تصل لنهايته فدائمًا يغطيه القماش ولكن هو ممتع النظر إلى هذا الخط ونهاية هذا الفستان، تقف فوق ركبتها يحتضنها بشدة وما زال الهواء البارد يحول يديه على وجهها وهي تبتسم بنقاء.

- ملخص كل الوقت دا إن احنا مبسوطين.
- جدًّا تعرف إني ما عشتش يوم زي دا قبل كدا؟
- أنا....

تضع يدها على فمه لكي لا يكمل حديثه وتنظر في عينيه ثم يضع كل منهما يده في وسط الآخر ويبدآن في تبادل القبلات ولكن ما أروع هذه

القبلات الصافية! من شواب الشهوة الكاذبة فهما يفعلان ذلك بزعم أنهما يريدان أن يكملا سعادتهما.

يبدأ هو في التخلص من ملابسه ثم هي ويسبحان بلا ملابس بلا عادات وبلا قيود كل ما هما فيه الآن يسمى التخلص من الحياة واحتضان الحرية المطلقة لا يشهد على ما هما فيه الآن سوى القمر الذي يرسل لهما شعاعًا ضعيفًا ليبرق لهما نورًا، الهواء البارد ما زال يخيط في أجسادهما حتى انتهيا وألقيا أجسادهما مفتوحة الذراعين إلى السماء.

- تعرف.
- أعرف إيه؟
- أنا عايزة أنزل البحر.
- طب يلا.

يقوم ثم يحملها بين ذراعيه ويجري في اتجاه البحر وما زال القمر يتبعهما بأشعته ثم ينزل برأسه تحت الماء ويفكر.... يوجد شيء غير حقيقي فيما يحدث اليوم، إني أخاف أن أكون في حلمٍ وسأفتح عيني على حياة أخرى لم تكن هي موجودة بها وإن لم تكن موجودة وكل ذلك مجرد حلم فإن حلمًا عظيمًا جعلني سعيدًا لكنني أستمتع بكل اللحظات الآتية فاليوم هو يوم فوزي بقلبها.

أشعر وكأن هذا اليوم سنة أو أكثر أشعر وكأنه عمرٌ.... عمرٌ تملك زمام نفسي، لا يمكن لأحدٍ التدخل في حياتي ولو للحظة ولكن هل هو سعيد مثلي؟ هل يشعر بتلك الحرية العارمة؟

- كفاية كدا حلوة صفحة واحدة أحسن ما نيجي نعمل أكتر من كدا نبوظ اللي قبله وساعتها كل شيء ممتع هيبقى سخيف قوي ممكن الصبح نرجع مع الناس وبكرة هنمشي.
- ساكتة ليه كدا؟
- مافيش بفكر نرجع.
- زهقتِ مني؟
- لا خالص بس بكرة هنرجع ونقعد مع الناس.
- هو احنا هنكمل بقية اليوم في البحر؟
- أكيد لأ.
- طيب يلا.
- ممكن أقول لك شكرًا.
- على إيه؟
- على كل حاجة حصلت النهاردا.
- على كدا أنا أقول لك مليون شكرًا، وبعدين إحنا ما ينفعش يكون في بيْنَنَا حاجة اسمها شكرًا أصلًا.
- باعشق عيونك.
- وبوستي؟
- حلوة برضه..

- عارف لما هي جات حكِت لي عن هوس الجنس والمتعة اللي مستحيل أحسها تاني؟ ما كنتش مصدقة كنت باقول عليها كذابة ولما قالت لي إنها مش بتحس بأي حاجة منها استغربت أكتر ولما قالت لي إن اسمها موجود في قائمة المشطوبين من الحياة ما كنتش مصدقاها لأني مش عارفة يعني إيه؟ بعدها كان نفسي أحس الإحساس دا ولو لثانية بس، كنت شايفة في عينها إنها بتتكلم عن آلة أو دمية وساعتها سألت نفسي سؤال هو ليه دايمًا الرجالة اللي بتختار؟ ليه هو دايمًا بيدور على الشريفة والعفيفة، القطة المغمضة زي ما بيقولوا عشان يدبحها هو وساعتها برضه مش بيبقى واثق فيها مية في المية مع العلم إن ماحدش لمسها قبله غير الداية اللي دبحت شعورها كإنسانة.

ليه ذَكَّرنا كل حاجة؟ ليه كل حاجة لازم يبقى عليه إمضاء ذكر؟ حتى جسمي؟ ليه أوجاعي وجروحي بسبب ذكر؟ ليه الذكورة بقت رمز العزة والعفة والأنوثة رمز العار؟ ليه حلال ليك وحرام عليَّ؟ ليه مش من حق كل ست إنها تحس بمتعتها؟ ليه دايمًا بيدبحوا رغبتها على أعتاب أنوثتها؟ ليه دايمًا هي اللي تقعد تشكي أيامها ومرارتها؟، الشهوة والمتعة من حقها تحسهم مش لازم احنا نغير، هو ليه أنا دايمًا اللي بتسكتوها قبل ما تتكلم، عارف فيه مرة كتبت في ورقة إني أنثى وليَّ رغبات جنسية زي كل المخلوقات، مش الست دي برضه اللي كنتو بتقدسوها وبتصوروها آلة قبل ما تفتكروا إن ربنا من الذكور بس السؤال هو لو مش ذكر ومش أنثى هتنادوه ولا

هتتكسفوا ولا هتخافوا لا العار يلاحقكم؟، كلكم كل معشر الذكور بيعبدوا شيء مع الله وهو جسد النساء..

- كل دا شايلاه في قلبك؟!
- آه كان لازم أشيله واشيل كل الستاير السودة اللي في حياتي ما كنتش هاستنى اليوم اللي اتمنى إني أحس إني إنسانة.
- صدقيني انتِ عايشة ومش آلة.
- أُحضني.

* * *

- وبعدين حصل إيه؟ سكتِ فجأة؟
- تفتكر ممكن يكون إيه اللي حصل؟
- مش عارفة، عشان كدا باقول لك كمل.
- هي البنت اللي فوق على المركب لسَّا واقفة.
- أيوة..... ليه بتسأل؟
- عادي.....
- المهم كمل أكيد كانوا مبسوطين بعد كدا..
- إشمعنى.
- وصلوا للي هما عايزينه.
- تفتكر!

- أكيد.

بس هو مش وصل لأي حاجة من اللي هو عايزها هو لسَّا شايف كل حاجة حصلت بعين وهي عملتها بعين تانية خالص، كانت عايزة تثبت نظريتها في كونها ست لها حق في كل شيء وهو كان عايزها هي بس، عجبه إحساس الاكتمال اللي كل راجل يتمناه.

تأتي على غفلة فتجعله عاشقًا يتحدث بصوت الدراويش مع الله وهو يمدح في أهل بيته تجعله يكتب الشعر كما يكتب، إذ أتت أمنية أتت الحياة.

ولكن ماذا بعد فسوف تصبح أمنية؟

سأكمل لك ولكن ما سوف أحكيه الآن بعد مرور 5 سنوات من هذا اليوم الذي انتهى وهي في أحضانه.

* * *

"باريس"

مضى اليوم العام الخامس يا صديقي وأنا لا أعرف أين؟ ولمَ لا ترسل لي كما أرسل لك؟ أعلم يا صديقي أنك ما زلت تسأل نفسك لم ذهبت؟ أعلم أنك ما زلت جالسًا تتذكر أيامنا فأنا أيضًا أتذكر هذه الأيام التي لا تغيب عن عيني إنني أشتاق إليك أشتاق إلى يوم أشعر فيه أنني أعيش في هذه الحياة ولكن الآن لا ألوم أحدًا أنا من فعلت ذلك، أنا من قيدت نفسي كنت بريئة وحرة بين يديك وأصبحت مسجونة بعد أن تركتك، في هذه المرة قررت أن أقول لك شيئًا مهمًّا وهو أنني سأعود بعد أيام قليلة وبدون زوجي فأنا سأعود لكي أراك يا رفيق الأيام الجميلة.

المرسل: إيمان مؤمن.

المرسل إليه: شهاب حسن

في غرفة بها سرير وولد صغير وشرفة كانت تجلس إيمان تحلم بأن يعود العمر وترجع إلى حياتها، تشعر الآن دائمًا بالتشتت لا تعلم إلى أين سوف تذهب؟ كانت تشعر وكأنها تقضي على أحلامه وأيامه، خسرت كل شيء كان يتمناه كان يبدو على صوته الخوف، تساءلت هي في هذا الوقت ما الذي يخيفه لهذه الدرجة؟ ولكن لم يكن يسمح الوقت بأن تتحدث معه أكثر من ذلك.

- ألو.
- ألو يا إيمان.
- أنا عايزاك تسمعني وتفكر في اللي ها قوله لك دا.
- في إيه؟
- أنا مسافرة دلوقتي، أنا آسفة إني ما عرفتش أنفذ وعدي ممكن ما تزعلش مني وما تكرهنيش صدقني كدا أحسن ليك سلام وهتوحشني..
- وانتِ مين قال لك إن دا أحسن ليَّ تكسريني وتسيبيني تايه وتقولي لي أحسن ليك؟ تسيبيني أصارع الأيام لوحدي وتقولي لي أحسن ليك؟ على العموم سلام.

يا ترى هو بيشوف رسايلي ولا لأ؟ هيستناني ولا لأ؟ تبقى في حيرة ولكن تسأل نفسها سؤالًا:

هو انا اتجوزت كدا ليه؟ وانا اللي كنت بادافع واقول إن لينا حق الاختيار؟ ليه اخترت اكون آلة؟ ليه اخترت اعمل كل حاجة وانا مش حاسة؟ عشان كدا الحد اللي باعمل معاه كدا تفتكر الأيام هي اللي فرضت عليَّ؟ أكيد لأ هي كانت بتحاول تفرض عليَّ حاجات كتير وانا دايمًا كنت باتحدى دايمًا كنت بافوز وأكيد أنا صح يمكن الأيام اللي فاتت باحن لكلمة حاضر يمكن نفسي أرجع تاني سندريلا أيامه!

* * *

- يبقى الاختيار كان غلط من الأول أصل هي قانون تسعى... توصل ما أصل الفرصة في الوقت دا بتتكسف وبتاخد بالها إن كل التعب هيتحول

لسعادة كل الدموع هتتحول لميَّة بتغسل بيها وشك عشان تكمل في نجاحك، السعي الحقيقي لازم تكون بتشاركك فيه...

- وأمنية؟
- أمنية هي السعادة، الابتسامة اللي بتملا الدنيا، لونها بلون السما بالليل، معناها خيوط الأمل.
- احكي لي عنها.
- تعرف السعادة؟
- مش قوي.
- عشان ما تعرفش أمنية؟
- هتحكي لي عنها؟!
- هاحكي لك بس لسَّا دورها ما جاش.
- هتحكي لي عن إية دلوقتي؟
- الكوكب التاني.
- وإيه الجديد فيه؟
- كوكب وقتي جدًّا بيظهر وبيختفي بسرعة بس في وسط دا بيبقى فيه تفاصيل كثيرة جدًّا.
- إزاي؟
- هاقول لك.

الكوكب الثاني

- أنا بهاء مهندس الصيانة اللي في الصالة بس بما إني موجود هنا فانا أعرف كل الناس اللي هتساعدني.
- بس أنا مش عايزة اتعب حضرتك يا باشمهندس.
- أول حاجة لازم تعرفها هي إن مافيش تعب ولا حاجة، تاني حاجة أنا اسمي بهاء بس من غير باشمهندس دي.
- أنا شمس.
- أهلًا بيكِ، المهم مش هاتأخر عليكِ..

يذهب هو وتبدأ هي في مكالمة خطيبها اللي كان من المفترض أن يكون في انتظارها في المطار ومذ أتت لم ترَه.

- ألو
- أيوة يا حبيبتي
- فين؟
- ماعلش أنا لسَّا في الشغل حاولت استأذن عشان آجي استقبلك بس ما عرفتش، ماعلش يا حبيبتي غصب عني.
- يعني أنا دلوقتي جايبة حاجات كتير ومش عارفة أعمل إيه دلوقتي.
- ماعلش بقى خدي تاكسي لحد البيت مش انتِ كدا خلصتِ؟

- خلصت! آه خلصت.

- طيب يا حبيبتي روحي وانا هابقى أكلمك لما افضى اتطمن عليكِ.

- ماشي سلام.

هو انا ليه كدبت عليه وقُلت له إني خلصت؟ يمكن عشان زهقانة ومتضايقة إن هو ما جاش عشان يوصلني ماشي ما هو برضه بيقول إن عنده شغل مش عارف يستأذن ما عادي على فكرة وكان ممكن ما يرُحش النهاردا ويقعد يستنى هو من إمتى أصلًا قعد من الشغل عشان يخرجني ولا يعملي أي حاجة؟! دايمًا مشغول إيه الجديد يعني؟ ليه المرة دي باسأل وبافكر ومتضايقة؟ عادي بقى زي كل مرة.. لا مش زي كل مرة إحنا خلاص هنتجوز ومش هينفع يفضل كدا يقطع تفكيرها بهاء.

- الشنطة لسَّا ما وصلتش؟

- طب ما تعرفش هتيجي إمتى؟

- بكرة بالليل أو بعد بكرة الصبح.

- أووووف يعني أنا آجي إمتى؟

- لا انتِ مش هتيجي.

- إزاي!

- انتِ هتسيبي ليَّ رقمك وانا هاكلمك لما تيجي.

- ما هو أصل كدا....

- ولا هتكوني تعبتيني ولا حاجة
- و مين قال لك بقى إني انا كنت هاقول كدا؟
- حسيت؟
- ماشي، أنا هاركب وامشي واستنى تليفون.
- وانتِ ازاي هتمشي بكل الشنط دي؟
- هاركب تاكسي من هنا يوصلني.
- تاكسي! لا طبعًا ما ينفعش أسيبك تركبي تاكسي لوحدك.
- نعم!!
- أيوة ما ينفعش احنا ولاد بلد وبنفهم في الأصول على فكرة.
- يا عم ما تقلقش.
- طيب يلا نركب الباص دا هيودينا الموقف.
- هو ما ينفعش أركب تاكس من هنا يعني؟
- هيفضل يلف بيكِ على الفاضي من هنا أحسن.
- وانتِ ليه ماحدش استناكِ؟
- أنا أصلًا ماليش حد في مصر كل أهلي في الأردن..
- يعني انتِ جاية تقعدي لوحدك في مصر؟!
- أيوة عندنا شقة هنا جاية أقعد فيها.

- طيب وحد يسيب الأردن ويجي هنا؟
- الأردن مش حلوة قوي كدا.
- أي حتة غير مصر حلوة.
- مش كدا بس ممكن عشان ما خرجتش براها..
- ممكن شكلك زهقتِ وعايزة تركبي.
- مش زهقت خالص والله بس انا مرهقة جدًّا..
- آه طبعًا، ألف سلامة عليكِ.

تركب التاكسي وتذهب ويقف وهو سعيد، يشعر أنه يحقق إنجازًا جديدًا، كل الرجال تحب مثل هذه العلاقات التي يبدأها بالشهامة ولكن ما زال عقله يسأل لماذا تأتي لكي تجلس بمفردها هذا أمر غير عادي فنحن نعلم جيدًا إنها لم تكن في أمان لكي يتركها أباها تعِش بمفردها ولكنها جميلة واسمها رائع.." شمس"

* * *

هو ليه كذبت وليه ما قُلتلكش اني مخطوبة؟ واني رجعت عشان كدا؟ وليه لما طلب تليفوني وافقت على طول؟ وليه فضلت واقفة اتكلم معاه كل دا عشان ساعدني؟ ممكن.. بس على فكرة أنا لو كنت طلبت أي حد يساعدني كان هيساعدني بس الصراحة ضحكني، مش عارفة بس حاسة إني ما عملتش حاجة غلط يقطع مرة أخرى تفكيرها التليفون.

- ألو..

- ألو مين؟
- مش وقت تعارف دا خالص طمنيني عليكِ وصلتِ؟
- تعرف انك بتضحكني جدًّا؟
- طب كويس دي حاجة حلوة جدًّا، أيوة برضه وصلتِ؟
- آه داخلة على البيت أهو؟
- طيب سواق التاكسي دا ضايقك؟
- لا خالص.
- ماشي لما ترتاحي ابقي كلميني.
- أوك، سلام.

* * *

تصعد على سلالم المنزل وتبدأ في شرود العين لا تستطيع الرجوع منه وتذهب فجأة الابتسامة من وجهها وترجع بذاكرتها ولكن ما زالت تصارع الأفكار، والذكريات لا تريد أن ترجع إلى الخلف، تقف أمام الباب وتبدأ بطرد ذكرياتها كل إنسان يطرد ماضيه ولكن من منا يستطيع التغلب عليه؟ ومن منا يقف ضعيفًا أمامه؟ ولكن الضعف للماضي من الممكن أن يذبح صاحبه، ومازالت تقاوم حتى تدخل، الآن أعود إليك أيها المنزل الحزين يا من أشعر أنني لا أستطيع الخلاص منك في كل مكان أراك أهرب بعيدًا وأعود إليك أيها المنزل أشعر وكأنك مقبرتي، حين أذهب إلى أي مكان نهايتي آتي إلى هنا، هيا حدثني. وقل لي حين كنت بعيدة مَن كنت تجرح؟ لمن كنت تخبئ

دموعًا ولمن كنت قاسيًا؟ أم ما زلت تخبئ كل ذلك لي أنا فقط؟ فأنا فقط من كانت ترى كل ذلك أكره حوائطك المملوءة بالدنس وذكرياتك المملوءة بالنجس أكره تلك الأيام التي سأعيشها معك والتي انتهت معك، لم يصفَ قلبي لك يومًا لم أشعر يومًا بداخلك أنني سعيدة، هيا هيا نجدد جرحنا أيها المنزل هيا لكي نطيح بهذا التراب من على غلاف هذا الكتاب ونقرأ مجددًا في سطوره وجع القلب، أمي إنني مازلت أتذكرك إني أشتاق لبسمتك أشتاق لسماع صوتك هل انتهى سجنكي يا أمي أم أصبحتِ حدة؟ كفا كفا أيها أسمعها كفا! تسكت ويمضي الوقت بين سكونها وصمتها الماضي القذر كفى لعب بمشاعري كفاك خبطًا في أوتار ذاكرتي فإني لا أريد أن ودموع عينيها تتساقط ولكن لم تكن باستمرار حتى يكسر حاجزها هذا تليفونها...

- ألو..
- أيوة..
- وحشتيني على فكرة.
- و كمان يا بابا وحشتني.
- مال صوتك؟!
- مافيش إرهاق.
- طيب يا حبيبتي خلي بالك من نفسك.
- خطيبك وصل لك؟
- أيوة يا بابا ما تقلقش أنا كويسة.

- سلام.

الظاهر إن انا هابقى زيك كذابة ما باقولش الحقيقة أبدًا مش باعترف بدا كله مستخبي، كل حاجة مخفية بين أربع حيطان ما يعرفش عنهم حاجة.

ثم يرن هاتفها مرة أخرى.

- صحيتِ من النوم؟
- أيوة
- أنا بهاء.
- عارفة.
- طيب يلا بقى قومي البسي عشان عازمك على الغدا.
- أنا الصراحة مش قادرة.
- أكيد مش وحشك البيت قوي كدا وعايزة تقعدي لوحدك.
- بس كدا كتير.
- مش كتير ولا حاجة صدقيني.
- أوك.
- انتِ فين بقى عشان آجي لك؟
- الكوربة مصر الجديدة.
- أوك.
- نص ساعة هاكون جاهزة.
- وانا نص ساعة هاكون عندك.

* * *

- بس مش غريب تكوني نازلة تقعدي لوحدك في القاهرة؟!
- حاسة إنك مستغرب الموضوع جدًّا.
- أصل بادور على مبرر مش لاقي.
- طب لو قُلت لك إني مخطوبة ونازلة أجهز نفسي عشان هاتجوز؟
- وفين خطيبك وليه ما جاش يقابلك في المطار؟
- عنده شغل.
- نعم!!
- مستغرب ليه باقول لك عنده شغل.
- تفتكري دا مبرر يعني؟
- آه.
- المفروض إن خطيبتي وحبيبتي راجعة من السفر ومن الطبيعي جدًّا إني أكون مستنيها!
- لا إحنا عادي.
- إزاي يعني دا مش طبيعي خالص ومش عادي.
- صدقني طبيعي.
- هو مش بيحبك؟
- بيحبني؟ لأ، وممكن آه، مش عارفة ممكن وممكن بس مش عارفة كتير المهم إنه مش بيضايقني.

- تفتكري إنك كدا مبسوطة؟

- مش عارفة برضه.

- انتِ بتضحكي عليَّ؟

- واضحك عليك ليه؟

- ما هو مش من الطبيعي إنك مش عارفة خطيبك بيحبك ولا لأ وانتِ مش مبسوطة معاه ولا لأ!

- شوف أصل اللي بيدور على الحب دا حد عنده إنجازات في حياته حد ناجح وبيدور على الحب اللي يكمل النجاح دا أما hنا لأ، كل إنجازاتي في الدنيا إني لسَّا عايشة..

- انتِ فاهمة الحب غلط، الحب الاكتمال، الحب دا البداية، الحب هو أول خطوة في خطوات الحياة، الحب هو اللي بيعمل الطريق..

- وساعات الحب هو اللي بيوصل لنهاية الدنيا هو اللي بينهي كل حاجة حلوة هو اللي بيقطع آخر صفحات الحنان وبيكتب صفحات الجرح والوجع ومش بس ليك للي حواليك كمان..

- انتِ فشلتِ في الحب قبل كدا؟

- ما جربتوش أصلًا.

- ليه؟

- تفتكر ينفع أحكي لك؟

- وليه لأ؟!

- عشان أصلًا مش طبيعي إن احنا نكون قاعدين مع بعض دلوقتي.

- مين قال كدا؟ دا طبيعي جدًّا.

- ليه بقى؟!

- هاقول لك، ربنا بيبعت لكل حد حد تاني يساعده في الوقت اللي هو محتاج يكون معاه حد.

- و مين قال لك إني محتاجك؟!

- بيبان في عينيكِ جدًّا.

- ممكن تكون شايف حاجة أنا مش شايفاها!

- دا أكيد الناس مرايات.

- و شايف إيه بقى يا مراية؟

- شايف واحدة جواها سر وعينيها مليانة كلام..

- ومش عايزة اتكلم..

- ليه خايفة؟

- لازم أكون مرعوبة.

- ليه؟

- عشان هافتح قلبي اللي عمره ما فتحته.

- ممكن ما تندميش.
- وممكن اندم.
- كل ست بتدور على الأمان...
- وعشان كدا ربنا بعتني ليكِ.
- خايفة أقول لك إنك طوق النجاة.
- من إيه؟
- من الذكريات من الحب..
- مش فاهم!!
- وانا هافهمك.

يصمتان فجأة وعلى وجه كل منهما حيرة غريبة كل منهما عقله مشغول بما سوف يحدث فماذا سوف تحدثني؟ أشعر وكأن ماضيها مزدحم بالأحداث ولكن أي ماضٍ هذا؟ فعيناها لا تدل على أكثر من أربعة وعشرين متى أصبح لها ماضٍ وكيف لا تعرف ما هو الحب؟ لماذا تريد طوق نجاة يخلصها منه؟ وكيف لا تعرف طريق النجاح؟ وهي قد مضت على منتصف عمرها؟ لماذا تنتظر؟ وما الذي تنتظره لكي تبدأ في محاربة الحياة؟ ومتى ستشعر بالسعادة؟

أليس من الطبيعي أن تقف مقيدة اليدين أمام أيامها؟ إن عينيها تتلون بلون غريب تصبح كشاشة عرض أعلم ماذا سوف أرى فيها ولكن أشعر بفضول يصاحبه خوف أشعر أنني أصبحت مدانًا أو واعدًا وعليَّ أن أنفذ

ولكن لا أعلم كيف سأصبح طوق النجاة؟ وماذا سأفعل إن غصت معها؟ عن ماذا سنبحث؟ ولكن حيرة عينيها تجعلني متشوقًا أن أعرف ماضيها ولذلك أخاف أن لا أكون طوق النجاة.

* * *

لم أترك لساني يتحدث؟ لم أفتح هذه الأبواب المغلقة؟ لم أعُد لذكريات دونتها الحياة في كتابي؟ إنني لست مجبرة على أن أتحدث ولكن أنا أريد أن أتحدث الآن لا أعلم لماذا، ولكن أريد أن أبعثر ماضي عقلي، أشعر وكأنه سوف يمحو من كتابي الكثير ولكن لم أحمِّله هذا الدين؟ لم أجعله مدانًا، يفرط في عقله الأفكار ويصعب عليه التحدي؟ التحدي الذي أبعد عنه وأنا لا أفكر يوم في ملاقاة كل شخص كفى عليه أيامه ماذا سأفعل أتحدث أم لا أبوح وأترك العنان أم أصنع سجنًا جديدًا.

يقطر تفكيرها وهو في شغف لكي يعلم ولكن يرسم الثقة على وجهه.

- كفاية تفكير في أقول أو لأ..
- أحلى حاجة إنك دايمًا بتحاول توصل لي إنك فاهمني.
- وممكن أكون فاهمك فعلًا.
- ما اتوقعش، هو إيه نتيجة الجواز لو ما كانش عن حب؟
- الفشل..
- تتفتكر هو دا بس؟

- ما هو الفشل هنا معناه الطلاق وبكدا بيكون انتهى الجواز ورجعوا الاثنين أحرار من جديد...

- تفتكر عشان اتطلقوا يبقوا أحرار؟ فيه ناس متجوزين وأحرار جدًّا.

- أنا أقصد الحرية من قيد الجواز يعني ممكن كل حد فيهم يبدأ حياة جديدة ويكون بيحب فيها.

- طب تفتكر إيه نهاية الحب اللي مش بينجح يعني الشخصين مش بيقدروا يتجوزوا أو مش بيقدروا يبعدوا عن بعض؟

- الفشل برضه.

- ليه فشل ما هما لسَّا مكملين مع بعض؟

- بس لازم يكون فيه نهاية هو هيتجوز وهي برضه هتتجوز وساعتها بتكون النهاية وساعتها بيكونوا فشلوا.

- وهما ما يقدروش يكملوا بعد كدا؟

- أكيد لأ لأن كل حد فيهم بقى ليه بيت وعيلة.

- ولو كملوا؟

- عاشقة.

- أيوة باحب الدور دا جدًّا شُفته وعشت جواه تقريبًا أعرف كل أحاسيسه ومشاعره، إنك مع كل همومك يبقى ليك مكان تكون سعيد فيه وفاضي ونقي كل حاجة في المكان دا مكتوب عليها انبساط سعادة بتكون

عريان مش من الهدوم من الهموم كل حاجة حرام ساعتها بتنسى مش بتفتكر غير في ازاي تكون مبسوط وكل دا تحت شعار الحب.

- وانتِ ليه اخترتِ الدور دا؟
- اتفرض عليها.
- هي مين؟
- أستاذتي.
- وكانت عندها أولاد؟
- بنت.
- وبعدين إيه اللي حصل؟
- البنت دي كان عندها عشر سنين وابوها كان دايمًا مسافر فتحت عينيها على امها ست جميلة في نص التلاتين كانت هي دايمًا الأستاذة لبنتها كانت بتحكي لها كل يوم على الدنيا ساعتها كان الكلام صعب على البنت الصغيرة بس كان بيفضل في دماغها كانت بتكلمها عن كل حاجة وكانت بتقول لها إنها خايفة عليها جدًّا من الحب وفي يوم البنت قررت تسأل هو يعني إيه الحب؟ وليه دايمًا بتقولي لي إنك خايفة عليَّ منه! الحب هو الإحساس اللي كلنا اتخلقنا بيه، قمة النقاء والعفة، بحر مليان عطاء، قمة الديموقراطية والحرية الحب هو عطر يتعطر بيه الحبيب يخلق من جسد حبيبه.

- وليه بتخافي عليَّ منه؟ عشان الحب يعني مرض مش بيطلع من القلب غير بالموت ما بتقدرش تبطله ولا في يوم تقدر تستغنى عنه هو النفس اللي بيدخل يملا قلبك بالحياة ويخرج بلا يأس الحب قوة ولو غاب بيبقى انكسار ما بتعرفش تقوى من بعده تاني.

- يعني أنا ما احبش!

- مش هتقدري.

- طب أحب؟.

- أخاف عليكِ من الحب.

- يووووه حيرتيني.

- العالم كان عايش بالحب، نشروا الأديان بالحب، الناس عرفت ربها بالحب، من غير الحب ما كانش هيبقى فيه كون فهمتِ؟.

- يعني كلنا في الدنيا عشان نحب؟..

- وبعد خمس سنين جات البنت في يوم بتجري على أمها بتقولها ممكن تحكيلي عن الحب؟ ضحكت، الحب نهر يملأ قلب حبيبه بالحرية ونظرات عينه طريق في نهايته سعادة بس في نفس الوقت كانت أم البنت مملوءة بالغيوم والحزن.. لم تكن تفهم البنت هذا ولكن كانت ترى أمها حزينة.

- ما بكِ يا أمي؟

- أشعر وكأني مقيدة يلتف حول يدي ورأسي سلسلة من الحديد لا أستطيع أن أبوح لا أستطيع أن أتنفس كما يتنفس الناس أصبحت على

خوف من القناع، لا أفقه كيف أتلون، أشعر وكأني ممزوجة بماء الكذب، أضحك في خداع حين يلمس جسدي، أشعر أنني أزني، ولكن هو من أزني معه، إحساس أنك تؤدي واجبًا إحساس مقزز، كانت صرختي صرخة ندم ولم تكن صرخة متعة وحتى أستطيع أن أكمل كنت أتذكرته هو وفي هذا الوقت شعرت ولأول مرة أنني أخونه، كنت سأموت إن لم أتحدث، فقررت أن أحكي للكِ أنني أحب رجلًا غير أبيكِ، لم نستطع أن نتزوج ولم نستطع أن نتفارق فأكملنا في غرفة سوداء داخل هذا المنزل، أملنا حوائطه بكلام عشقنا وأسرارنا فأصبحت هذه الحوائط شاهدة على حبنا، كانت صرختي عشق ومتعة لم أشعر أنني أزني معه والآن لا أعلم هل ما زلت مقيدة أم تحررت؟ هل أشتهي البكاء أم الابتسامة؟

- سكتِ ليه؟
- مستغربة إني ما باعيطش.
- وتعيطي ليه هو انتِ اللي غلطتِ؟
- يعني شايفها غلطانة؟
- مش عارف، طب وبعدين حصل إيه؟
- فضلت تسأل نفسها كتير قوي هي صح ولا غلط؟ وفي مرة قررت إنها تسأله هي لو قررت تنفصل هيتجوزها ولا لأ؟ وتقريبًا كان هو كمان عجبه الدور ساعتين كلهم ضحك وسعادة ومتعة وجنس ليه بقى يوجع دماغه بأكثر من كدا فقال لها إن مشاكل الجواز هتخليهم يزهقوا من بعض ومش

بعيد يكرهوا بعض فضلت ساعتها تايهة ومش عارفة تعمل إيه وكانت قاعدة تفكر تبعد عنه؟ صعب صح؟ تقول لجوزها دا؟ لا المغامرة ما بقاش فيها جديد، بقت كلها ملل وفي الوقت دا كتبت أهم ورقتين في حياتها ورقة لجوزها والتانية للي هي عايشة دي، مشيت واختفت وسابت الورقة وقالت لي إنها هتروح تدور على مكان تحس فيه إنها مش محبوسة وقعدت أيام كتير قوي في البيت دا لوحدي، خايفة أحكي لنفسي إن مافيش أمي تاني.. أستاذتي تقريبًا انتهت ومن ساعتها وانا كرهت الحب وسافرت وعشت عشان لازم أعيش ما قدرتش أدي الورقة لابويا من ساعتها وانا حاسة إني شايلة حمل مش قادرة عليه.

- الحب؟
- لعنة..
- صدق..
- خوف..
- إيمان..
- انكسار..
- قوة..
- جبن..
- إخلاص..
- دموع..

- وسعادة..

- وانا عمري ما حسستها إني جبانة باخاف من كل حاجة باخاف من بكرة ومن دلوقتي باخاف أحب وباخاف أتحب باخاف أصاحب باخاف أفكر باخاف أحلم باخاف أصدق إن فيه أي حاجة، أنا كدا كويسة عايشة ومستنية كل حاجة تحصل لما الدنيا تبقى عايزة تحصل مش مستعدة أخسر أي حاجة ومش عايزة أكسب حاجة.

- بس انتِ محتاجة حاجات كتير..

- زي إيه؟

- محتاجة حنية ومحتاجة سند محتاجة تتبسطي وتفرحي محتاجة تحسي إنك عايشة.

- مش باقول لك إنك دايمًا بتضحكني.

- ليه بتقولي كدا؟

- عشان أكيد مش هاقدر أحس إني عايشة وانا مليانة أسرار وكلام مستخبي.

يقطع نقاشهما صوت الهاتف..

- ثواني، ألو..

- أيوة يا حبيبتي.

- نعم!

- صحيتِ؟
- يووه ونزلت أجيب حاجات.
- طيب.
- لما اروح هاكلمك تمام؟
- تمام.
- إحنا لازم نمشي عشان شوية وهيكلمني تاني.
- أوك.

يتحركان وكل منهما في ملكوت غير الثاني ولكن يتواعدان على أن يتقابلا مرة أخرى ويفترقا وكل منهما في ملكوت آخر كل منهما عقله يسأله لم فعل ذلك؟ وكيف سيكملون؟ لمَ أصبحت كتابًا مفتوحًا أمامه؟ من الصعب على أي إنسان أن يشعر أن شخصًا آخرًا يقطع في صفحات ذكرياته، كل شخص منا له دراما خاصة، يأتي وقت لم يكن باستطاعته أن يكمل حياته وهي خافية وحين يقول لها يشعر أنه ضعيف ماذا سوف يحدث بعد ذلك؟ كان هذا السؤال الذي يسأله لنفسه، أصبح يشعر أنه مسؤول أن يجعلها سعيدة يبني لها حياة جديدة غير تلك المملوءة بآهات فراق ووجع، كيف ستشعر أنها فتاة وهي ترى كل ما حولها بأعين الحسرة ماذا سأفعل الآن؟ كيف سوف أصبح الشخص الذي ينجيها من هذا الخراب النفسي؟ الآن أصبحت في التجربة الحقيقية ولكن لمَ سأفعل ذلك فهي لم تكن شيئًا لي، هي مخطوبة وأيام كما تقول وسوف تصبح زوجته ماذا سأفعل أنا في هذا

الوقت! سأعود أجلس في المطار أنتظر طائرة أخرى علي ألاقي فتاة ثانية، ما هذا الإحساس البشع؟ كيف أنظر لنفسي هكذا؟ ولماذا أحدث نفس بهذه الطريقة؟ وكأني أسخر من نفسي! إن صوتها ما زال يعلو في أذني ما زلت أرى عينيها تتأوه أمام نبرة صوتها المتغيرة بين القوة والضعف والاحتياج ولكن من حقي أيضًا أن أسأل نفسي لماذا أفعل ذلك ولكن أنا من قُلت أن الله وضعني في طريقها لأنها تحتاجني ومن المؤكد أيضًا أنني أحتاجها أحتاج أن أملأ هذه الأيام الفارغة المملوءة بأكاذيب تسمى أصدقاء، أشعر أنها لن تكمل هذه الخطبة إن استطعت أنا أن أدخل حياتها.

ما هذا التفكير البشع؟! أصبحت أريد أن أسرق فتاة؟! ما هذه الحيرة! لماذا حكت لي عن كل هذه الذكريات؟ لمَ أطلقت عنان لسانها وقلبها؟ سوف أكمل في مساعدتها إلى النهاية وأعلم جيدًا أنني سأفوز بها وبقلبها، لمَ أنا متمسك بهذه الفتاة؟ ألم أسمع ما قالته عن أمها؟ ألم أخف أن تكون مثلها تقابل أحدًا وتحبه وتصبح حقيقة؟

إن الحب حين يدق أبواب القلب لا ينتظر إجابة، يدخل مباشرة ولكن هي لم تفعل ذلك إنها تبحث كيف تقطع هذه الأوراق ولم يكن من الممكن أن تريد تسطير غيرها.

لن أتركها وسأكمل.

* * *

- على فكرة اللي انا عملته دا غلط بس ليه غلط؟ أكتر حاجة كنت خايفة منها هي الكلام دقيقة، ليه هاقعد مع نفسي فيهم دول؟ لـ 100 إحساس ليه غير بعض؟، ليه هيفضلوا تاعبنِّي والسؤال اللي محيرني مش عارفة إجابته هو انا صح ولا غلط؟

ليه قُلت له؟ ليه فتحت قلبي بالشكل دا؟ يمكن يكون حقيقي إني ارتحت لما شُفته، عجبني وعجبتني كمان ثقته في نفسه، اهتمامه الغير مبرر، يمكن يكون شيء جديد عليَّ، بس حلو، بس أكيد مش هاخون، أكيد مش هاعمل زيها، يمكن حكيت عشان أثبت له نفسي كدا، حاسة بإن ضعفي أكبر دلوقتي، حاسة إني محتاجة استخبى ماحدش يشوفني، حاسة إني مفضوحة وكل الناس عارفة حكايتي، لازم اختفي، لازم ما اشفهوش تاني، لازم يفضل سري جوايا أنا بس، مش لازم أبص في وش حد أحس إنه عارفني، إحساس مريب بس هو إيه في حياتي مش مريب كل حاجة جبانة، بيسألني على السعادة خُفت لما حسيت إني ممكن أحسها معه وخُفت لما حسيت إنه بدأ يفهمني ويحس بيَّ، على العموم خلاص هو انتهى تقريبًا، هي علمتني الهروب، بقى أسهل حاجة هي إني أهرب، بس يا ترى الهروب هيفضل حمل دايمًا ولا هاجي في مرة مش هاعرف أهرب وساعتها مش عارفة ممكن أعمل إيه.

- وهي بجد هتختفي من حياته.
- هي اختفت بالفعل.
- ليه؟
- الجبن والضعف بيبني حيرة وتوهان وبيبقى حلهم دايمًا هو الهروب.

- وأمنية قوية؟

- أضعف قوية في الدنيا.

- إزاي يعني؟

- ضعيفة جدًّا بس لما تبص في عينيها تشوف حاجات ما تتخيلهاش ممكن تتحدى وهي عارفة إنها غلطانة بس ما تحسش إنها ضعيفة.

- وهو جه دورها.

- لأ لسَّا.

- خلتني بقى نفسي أشوفها.

- نفسك في إيه؟

- أطول السما.

- هي السما هي الصفا هي في صباح كل يوم ومساؤه هي المزيكا اللي بتبسمك وبتطيرك من على الأرض.

- هي...

- أمنية.

- إمتى هييجي الدور؟

- لما توصل..

- لـ فين؟

- مش عارف.

- هي ليه صعبة كدا؟
- كل حاجة حلوة لازم تبقى صعبة.
- طب والكوكب التالت؟
- غريب بس ممتع.
- إزاي.
- هاحكي لك.

الكوكب الثالث

في مساء يوم في نهاية شهر أغسطس يجلسون، يتحدثون عما يحدث بعد سارة وآية صداقة في عين المجتمع المصري غريبة، سارة أربعة وثلاثون عامًا مطلقة، تكره هذا اللقب ولكنها مؤمنة بتحررها تشعر دائمًا أنها صاحبة قدرات سليمة تبحث دائمًا عن شيء غير ذلك الحياة المملة المملوءة بأقاويل كاذبة كالعانس ومطلقة لم يكن الرجل هو اللقب الذي تريد تسمية نفسها على اسمه.

تزوجت كما تزوج الكثير من البنات في مدينتنا وفي هذا الوقت كانت في عامها التاسع عشر وحاولت أن تعيش مع هذا الوضع ولكن فارق السن كان أكبر مساند لها في قرار الإنفصال وبعد ذلك قررت التعود والبعد عن هذا الجنس الممل الذي يطفو على حياء المرأة بقيوده الغريبة التي لا تعلم من أين أخذ الحق فيها ولمَ يضع دستور غير الدستور المعترف عليه قيودًا وسلاسل يبدأ في صناعتها أول يوم يبدأ في حياته لكي يلفها حول رأس وعقل وقلب أنثى.

والثانية فتاة في السادس والعشرين من عمرها تعيش مع أمها مفتقدة أشياء كثيرة مثل الأب الذي ذهب وأمها تحمل بها ولم يعد ولم يسأل يومًا عنها مما جعلها تشعر بالنقص الذي لا تحلم كيف تعود ولا تحمل معاناة كثيرة في هذه الحياة فلم تر في يوم أمها تبتسم من حنان رجل أو غيرته

فأصبح الأمر إن لم يكن للرجال دور كبير في حياتها ولكن بدأت في تغيير هذا الرأي حين صدقت هذا الولد الغريب الطبع صاحب القرارات الديمقراطية الراضية بالنسبة لها، متفاهم ومستمع رائع يسمع كل شيء ويناقشها بكل تحرر، يعلم جيدًا آمالها من حقوق وواجبات يسعى دائمًا لإرضائها، تراها في بعض الأحيان يدخل قلبها يتحدث مع كل ما يدور بداخل عقلها دون أن تتحدث، تشعر عندما يأتي أنها أصبحت تعيش فهو من عرفها على هذه الفتاة وأصبحا صديقين واليوم هو يوم المناقشة..

* * *

التاسعة مساء في شقة في روكسي تعيش بها سارة ومعها آية ملقاتين على الأرض متحررتين من كل ما يدور حولهما تشْربان خمرًا مما يجعلهما سعداء، هذا ما يقولونه لأنفسهما لكي تشربا.

- سارة.....
- انتِ نسيتِ عايزة تقولي إيه؟
- لا فاكرة فاكرة.
- طب ما تقولي.
- هو انتِ نمتِ معه؟
- لا... هو انتِ ليه بتسألي السؤال دا؟
- ما اعرفش...؟
- بتحبيه...؟

- تفتكري؟

- هو انتِ مش عارفة انتِ بتحبيه ولا لأ؟

- يعني انتِ عارفة بتحبيه ولا لأ؟

تضحكان بصوت عالٍ لفترة طويلة ثم تسكتان فجأة تنظر كل واحدة إلى الأخرى في حيرة وتوهان.

- هو يعني إيه حب؟

- انتِ الكبيرة...

- مش باهزر دلوقتي.

- ما اعرفش.... ما حسيتوش وما شفتوش.

- أُمال انتِ بتحسي معه بإيه؟

- إحساس مرعب، يخوف.. ساعات باحس إني مريضة وهو الدكتور وساعات تانية باحس إني تايهة وهو اللي بيوجهني وباحس إني مستسلمة وساعات تانية باحس إن صوتي عالي وباصرخ فبارتاح وساعات باسكت وباحس إني متكتفة وساعات لما بابص في عينيه باسرح مش عارفة ساعات مش بابقى مصدقة نفسي وحاسة إني كاذبة ولما ابص واركز بالاقي نفسي مش باكدب غير على نفسي فباسكت وباتأكد ساعتها إني مش عارفة.

- خايفة؟

- من إيه؟

- لتكوني بتحبيه وانت مش عارفة.
- عبيطة يعني؟
- دا خوف وتوهان مش عبط.
- على فكرة أنا دايمًا باخاف، دايمًا مرعوبة.
- ووصلتِ لإيه؟
- للوحش.
- الظاهر إنك اتسطلتِ؟
- لا خالص أنا كويسة جدًّا.
- بس هو جميل برضه يتحب؟
- عارفة كانت بتقول لي إن هو برضه كان جميل ويتحب؟
- كانت مبسوطة؟
- وبقت أكتر واحدة زعلانة في الدنيا؟
- ليه؟
- ما هو أصله سابها ومشي؟
- بس أكيد مش قادرة تنساه.
- ولا قادرة تفتكره..
- يعني انتِ بجد خايفة؟

- قُلت لك إني دايمًا خايفة.

- من إيه؟

- خايفة أقف في يوم تايهة زيها بابص للمراية وسنين عمري بتجري وبافتكر أي كلمة كان بيقولها عشان أضحك وياريتها بتكون من قلبي، باضحك ضحكة بهتانة تحسسني ولو ثانية واحدة إني ست والأيام تاخدني وادور في تسعين متاهة حتى مش هابقى عارفة اسمي إيه؟ مطلقة؟ ولا متجوزة؟ هابقى بانتهي بالبطيء.

- بس هو مش زيه!

- مين قال لك... ما هو لو ما كانش حلو قوي برضه ما كنتش استسلمت وحبيته قوي كدا.

- يعني انتِ عارفة يعني إيه حب؟

- خوف وضعف وأمل كاذب وأحلام عمرها ما هتتحقق باختصار كدا هو شوية شهوة حبوا يخلوا شكلها حلو سموها حب.

- بيبقى شيء مقرف قوي لما ييجي يحرك إيديه على جسمك ولا يبوسك دا بس عشان انتِ ما كنتِيش بتحبيه.

- عارفة، كنت باقف أكلم نفسي بالساعات قدام المرايات.

- وكنتِ بتقولي إيه؟

- ياه كلام كتير قوي.

- زي إيه؟

- تنظر إليها وتملأ عينيها الدموع، يبدأ الصراع، صراع صفحات الماضي التي لا تغلق ولكن نبقى دائمًا نخفي عيننا عنهم حتى لا نتذكر من الممكن أن يجد تجربتنا تجعلنا نشعر باليأس وترسم في عيننا صورة لأشياء لم نتوقع أنها سوف تأتي ولكن أصبحنا لا نستطيع أن نغيرها كل منا يصنع غلافًا لنفسه ويضع قوانين كل الناس تنظر إليه فيرون ما يريد أن يروا هم، أما بالداخل تسود عليه القوانين التي رُسمت بيده ويبقى دائمًا داخل هذه الرسمة يبحث عن نفسه ومع ذلك لم يُرد أن يغير هذه الصورة كل منا يأتي عليه وقت ويشعر بالعجز، لا يستطيع أن يكسر الحدود ويقول ما يدري لا يستطيع أن يشكو ما في قلبه لا يتمنى أن يصرخ ويبقى داخله، ينظر كل يوم إلى مرآة سليمة الزجاج ولكن مشروخة الشخصية معدومة الأمل وتبقى عيونها مكسورة لا تتمكن أن تصيب وليس لها قوة التحدي فتهرب بعينيها ونظراتها منها ولكن لم تستطع عين آية أن تراقبها، تبحث بداخلها عن الوجع ولكن ما زالت تقوم حتى سقطت أسيرة الوجع، تنظر إليها في غضب غريب وعينها مملوءة بقوة عجيبة.

- عايزة تعرفي إيه؟ عايزة تعرفي لما كانت باتمنى أحس ثانية إني ست وإني ليَّ حق أعيش؟ عارفة لما واحد حياته غير حياتك يبقى هو اللي في إيده حياتك انتِ مجرد عروسة ماريونيت يحركك ويقول من على لسانك كل شيء ولما تحبي تصرخي وتقولي لا، يبقى مش من حقك، كل اللي من حقك إنك تقفي قدام مراية فيها صورة سودة وواحدة مكسورة وجيت في مرة

وقُلت لنفسي برافو انتِ صامدة، انتِ قادرة تكوني آله شاطرة عارفة تموّتي مشاعرك كويس، عارفة تلفي الحبل حوالين رقبتك ومش صعبان عليكِ نفسك، تصرخ وتبقى واقفة قدام مرايتها تنظر إلى نفسها من جديد، أصعب ما يمر على المرأة هو إحساس أنها مكسورة وضعيفة تتمنى في هذا الوقت الموت، طبيعتها تتغلب عليها لتختفي القوة التي كانت تتظاهر بها منذ ثوانٍ، وتتلون عينها بلون الدموع، حين تكره المرأة الرجل يبدأ تحوط قلبها بغلاف أسود يجعلها تتمنى موته، ليس بإمكان امرأة المسامحة في جسدها، أو قلبها، فقلبها هذا هو قطعة الماسة التي تزينها كل يوم وتطمئن على حارسته فكل أنثى عبارة عن قلب إذا استطعت أن تمتلكه استطعت أن تفوز بسعادة ستبقى دائمًا حتى الخلاص فهي خلقت من وريد الهنا.

في التاسعة صباحًا تعلو صوت رنة تليفونها لم تكن تسمع آية حتى تفيق لكي تراه هو من يكلمها.

- ألو....
- أنا باكلمك من بدري ليه مش بتردي.
- ماعلش كانت نايمة ومش قادرة.
- طيب انتِ فين بقالك يومين.
- بأمارة إني باكلمك وانت ما بتردش.
- أيوة غيري الموضوع بقى.
- استني ثواني أفتح الباب.

وتتحرك من على سريرها لكي تفتح باب الشقة وترى رجلًا في الخمسين من العمر يقف أماهما مبتسمًا يلبس بدلة سوداء أنيقة جدًّا عيناه صافية النظرات.

- مين حضرتك؟

- أنا خالد محروس.

- أهلًا بيك... اتفضل.

- لو سمحتِ عايز أقعد معاكِ شوية ممكن.

- معايا انا ماعلش ممكن أعرف بخصوص إيه أنا ما اعرفش حضرتك أصلًا.

- ممكن ادخل ولما نقعد ونتكلم هتعرفي كل حاجة.

- اتفضل.

- ألو أيوة يا محمد ثواني هاكلمك تاني.. سلام.

- حضرتك تشرب إيه؟

- قهوة مظبوطة.

- ثواني هاعملها لك.

- مين دا؟ وعايز إيه؟ وانا ازاي أدخله البيت؟ وقاعدة واتكلم معاه وانا ما اعرفوش؟ بس هو بيتكلم بثقة غريبة وكأنه يعرفني من زمان تفتكروا أنا

عملت دا غلط؟ آديني هاسمع واشوف هو عايز إيه بس هو شكله ابن ناس جدًّا وشيك جدًّا مش عارفة.

تنتهي من القهوة ثم تعود لتراه جالسًا كما تركته وحين رآها نظر لها وما زالت ابتسامته العريضة موجودة على وجه.

- اتفضل.
- شكرًا.
- أنا سامعة حضرتك.
- أنا صديق مامتك بقالي حولي عشر سنين أعرفها.
- هي فعلًا ماما قالت لي إن ليها واحد صاحبها بس هو مش موجود على طول وكدا.
- أيوة أنا.
- أهلًا بيك.
- شوفي أنا الموضوع اللي جاي أحكي لك عنه هو إني باحب مامتك وعايز اتجوزها وعلى فكرة أنا ما قُلتش لها الموضوع دا بس جيت آخد رأيك انتِ الأول.
- مش غريبة شوية؟
- هو إيه اللي غريب؟
- إنك جاي تقول ليَّ الكلام دا دلوقتي؟

- ساعات كتير قوي الصداقة بتتحول لحب واحنا مش واخدين بالنا.
- وأخدت بالك دلوقتي؟
- لا. بس كنت باتأكد.
- وازاي بقى؟
- الحب هو القوة والاطمئنان والصدق الحب هو الحلم اللي بيتحقق، باختصار أكتر الحب هو الاكتمال.
- و حسيت الإحساس دا؟
- حسيت إني مكتمل ومكتفي.
- بس هي.....
- حابسة نفسها وقافلة على قلبها وحارمة مشاعرها من إنها تتحرك.
- اللي شافته ما كانش قليل.
- واللي هتشوفوا مش هيبقى أكتر.. أنا عارف هي دايمًا بتدور على إيه.
- ممكن أعرف هي بتدور على إيه؟
- السعادة.
- تفتكر إيه نوع السعادة اللي بتدور عليها ست عندها خمسين سنة.
- إنها تحس لو مرة إنها ست.
- تفتكر برضه واحدة في السن دا محتاجة كدا.

- كل ست في الدنيا محتاجة تحس بكدا محتاجة حد يقدرها ويحترمها محتاجة الأمان وانها تحس إن فيه في حياتها سند وظهر.
- وهي عاشت تسند نفسها طول عمرها.
- وجا الدور إني انا أشيل عنها.
- تفتكر هي هتوافق أصلًا.
- ما انتِ هتساعديني.
- ممكن ما اقدرش.
- وممكن تكوني السبب.
- هاقول لها إيه؟
- إني باحبها ومش هاقدر أكمل من غيرها.
- لو ما وافقتش هتخسرها.
- ولو وافقت هاكسب الدنيا كلها.
- هتخاف تسلم نفسها.
- هاعمل كل حاجة عشان تحس بالأمان.
- هتخاف تكون مريضة من جديد.
- هاكون الدكتور.
- ضحكتها بقت بهتانة.

- هالونها من جديد.
- قلبها مشروخ.
- هاصلحه.
- عينها مكسورة.
- هاقويها.
- حلمها نسيته.
- هافكرها بيه ونحققه مع بعض.
- كداب.
- أنا عاشق بروح كداب.
- شايف إيه؟
- عينيها.
- وحاسس.
- إنها هتحبني.
- أنا هاساعدك.
- وانا هاوعدك إني هاعمل كل حاجة عشان أبسطها.
- هي شبعت وعود.
- أنا باوعدك انتِ مش هيَّ.

- بكره نشوف.

- طيب أنا آسف إني أزعجتك وصحيتك من النوم وآسف إني جيت من غير ميعاد.

- لا عادي ولا يهمك يا أونكل.

- خالد..... مش احنا بقينا أصحاب.

- أكيد.

- أوك أشوفك مرة تانية سلام.

* * *

شقة ريمكس الساعة الثانية ظهرًا تجلس سارة تمسك ورقة وقلمًا وتكتب خواطرها يرن جرس شقتها تتحرك وتفتح لترى محمد واقفًا أمامها يبكي.

- إيه دا مالك في إيه وليه بتعيط؟

- أنا محتاجك قوي.

- تعالى طيب واقف كدا ليه؟

- انتِ واحشاني قوي.

- وكمان بس قول لي بتعيط ليه؟

- بقيت محتار كل يوم باظهر واختفي في حياتها.

- عايز إيه؟

- مش عارف..
- لازم تصدق نفسك.
- إحساسين عكس بعض.
- مين الأصدق فيهم؟
- الاتنين.
- بتكون سعيد ومرتاح إمتى؟

- مش عارف كل دقيقة معها ليها إحساس شكل ساعات السعادة والحزن في كل مرة بحسها مختلفة وفجأة أقف وأسأل سؤال هو فعلًا الإحساس دا حقيقي؟ ومش بوصل لحاجة.

- عشان مش صادق في إحساسك.
- مين قال؟ في كل مرة بكون فاتح قلبي ومخلص جدًّا.
- لإيه بالظبط؟

- مخلص لمشاعرك ولا مخلص ليها عايز تسعدها عشان بتحبها ولا عايز تسعدها عشان تفضل في عينيها المثالي؟؟

- هو انا في عينيها المثالي؟

- أكيد كل ست هتلاقي راجل بيعمل زيك هتشوفه أعظم راجل في الكون بيسمع ومش بيزهق دايمًا موجود في كل حاجة مستعد يسعدها في أي شيء بيدخل جوَّا عقلها بمكر وبيحاول ياخد كل حاجة هو عايزها عشان

في النهاية برضه تفضل عارفة إن مافيش حد يعرف يعمل زيه وتقول لي مش مثالي و صايع.

- باعمل كل دا بصدق مش عارف باكون عايز إيه؟ ساعتها بس بيكون عندي إحساس ممتع قوي... لما عينيها بتلمع وهي باصالي باكون فرحان ولما باحسها خايفة ولما باسمع صوتها نبرة احتياج إحساس إني متحكم في قلبها إحساس حلو.

- طماع قوي وأناني جدًّا.

- بابقى مشتاق للإحساس الممتع دا.

- ما هو انتو جنس كدا مقرف وأناني.

- كلنا؟

- آه هو فاكرني هاقول لك إلا؟ ما زيهم برضه طماع صحيح مش هي سألتني؟

- عن إيه؟

- إن كنت نمت معاك ولا لأ؟

- وقُلتِ لها إيه؟

- لا طبعًا.... زي ما لو سألتني هو أنا نمت معها ولا لأ هاقول لك لأ.

- عارفة؟

- إنك بتحبيني.

- جدًّا.

- عارف كل راجل نمت معه بيحبني كل واحد فيهم ما يقدرش يستغنى عني لكن أنا باستغنى عادي.

- ليه مش دا برضه طمع؟

- آه بس أنا باطمع في الحاجات الحلوة بس ما هو أصل كل رجل في الدنيا فيه حاجة حلوة وكل واحد ونصاحته كل واحد قبل ما يلمسني بيبقى عايز يقنعني إن انا حبيبته الوحيدة أنا اللي كان بيحلم بيها طول حياته ونصهم بيكونوا كذابين بس بيبقوا مجتهدين جدًّا الصراحة وساعتها باضحك فبيحسوا بالإهانة فبيكونوا متضايقين واصالحه أنا عادي واقنعه إني صدقت وبيبقى عامل زيك بالضبط مخلص برضه.

- وانا فيَّ حاجة حلوة؟

- آها.

- طب لو قابلتِ واحد ما فيهوش؟

- با ستمتع.

- بإيه؟

- بشوية أهات يرنوا في كل مكان في الأوضه ويعملوا مزيكا جديدة.

- عارفه حبي ليكِ مش الحب الملوث لي الناس تعرفه هما ماليينه كدب ونفاق وخيانة احنا صراحة أكتر بكتير من كدا عارفين احنا عايزين إيه وليه حب كدا من نوع تاني حتى آهاته مخلصة.

- بس للأسف بتعمل تراك مزيكا الناس مش بقت بتحبه هما بيحبوا أكتر حد مليان كذب وخداع ونفاق.

- و؟

- بحب المزيكا بكل أشكالها بس باكره الرجالة.

- وبتحبيني؟

- مش باقول لك صايع؟ الرجالة كدا بس مش في نفس نصاحتك دي ومش بيعرفوا يلفوا ويدورا زيك عينك على قد ما هما صافيين كلهم كدب... برضه بعيدًا عن إنكم كذابين مليانين حاجات حلوة.

- طب وانا بقى إيه أحلى حاجة فيَّ؟

- مش صعب إني أحكي لك؟

- ليه؟

- كدا عشان الممتع هو إني أدور على اللي بيعجبني فيك وما اعرفوش.

- مش باقول لك باحبك.

- بس حب من نوع تاني.

* * *

الساعة الثانية ظهرًا، نادي الزمالك، تجلس سناء في انتظار خالد هذا الشبح الذي يظهر ويختفي، صديق الجنون والبكاء والسعادة تعشق أناقته يظهر أيامًا قليلة يملأ قلبها بالسعادة ويختفي، تعلم جيدًا أنها ظروف عمله

ولكن في بعض الأحيان تحتاج إليه فتجلس تجمع كل آلامها حتى يأتي وما زالت عينها تلمع حين تراه فتراه وهو يأتي من بعيد واتسامتها تملأ وجهها، تقف بشغف ولهفة تشعر في بعض الأحيان أنه سندها، كل امرأة لها صديق مثلها ستشعر بذلك، أتى وبدون أن يتحدثا تعانقا وجلسا لدقائق في أحضان بعضهمل.

- مش عايزة أقول لك وحشتني.
- طب انتِ وحشتيني.
- بأمارة إنك جيت وما قُلتليش؟
- دا على أساس إني أول مرة أعمل كدا.

تسكت وتبقى تنظر في وجهه بدون أن تتحدث ويبقى هو مسالمًا بعينه لها لكي تشعر ولأول مرة إنه يريد أن يفتح قلبه، تكسر حاجز الصمت بعينيها التي تتحدث قبل فمها.

- أنا عندي ليك كلام كتير قوي.
- وانا عايز أسمعك قوي.
- باسأل سؤال قبل ما اتكلم.
- أول مرة تقولي كدا اسألي طبعًا.
- هو انا ليه حاساك غريب عليَّ؟

- يسرح فجأة وتتوه عيناه بينما يتغير لون وجهه، يخجل كما يقولون، ولكن هو لم يتوقع ذلك منها، في أكثر من مرة يريدها أن تتذكره وتشعر به تقول أنها لم تشعر به، يسب حظه، لمَ تقول ذلك؟ أشعر أنني متحطم لم أتوقع في يوم أن تشعر هذا الشعور ماذا أفعل؟ كيف سأعترف لها؟

- ساكت ليه؟

- مش ساكت قولي لي انتِ ليه حاسة بكدا؟

- مش عارفة حسيت فجأة كدا.

- إحساس مش صح.

- هو الأجمل إنك كل يوم بتحلم شوية.

- دايمًا بتقولي لي كدا وبابقى مبسوط.

- أهم حاجة إنك تكون مبسوط.

- هو انتِ لسَّا بتدوري على الانبساط.

- تقريبًا هافضل أدور عليه على طول.

- اتكلمي وقولي اللي في قلبك.

- يااااه كلام كتير ما تتخيلهوش وتقريبًا كله وحش.

- وانا جاي عشان أسمع.

- بقيت باشتاق، بقيت ضعيفة وصوتي مكتوم، ساعات باحس إني بارجع بالسنين لورا بسرعة الصاروخ وبافتكر لما كنت عيلة لما كان كل حلمي

ازاي احلم إزاي احس واعيش واطمن واضحك واعيط لما كان نفسي أجري وارقص لما كنت باشوف السعادة كنت بحس إن قلبي مليان أمل، بإيه؟.. مش عارفة بس كان فيه ضحكة مرسومة وبتنور كل يوم في السماء لما كنت بافتح باب بيتنا والشمس تخبط في وشي وكأنها بتلاعبني السعادة، راحت وقلبي انطفى معاها.

- مستنية إيه؟

- يمكن أكون مش عارفة.

- مش عارفة تنبسطي؟

- مش لما اعرف أحس اني عايشة الأول!

- الانبساط هو أكبر مساند يخليكِ تحسي إنك عايشة.

- كدا يبقى أنا ميتة جسد بيتحرك، ناقصة حاجات كتير، ناقصة الروح اللي بتعرف تحس، السعادة والحزن والانبساط، الحاجة الوحيدة اللي باحسها دلوقتي هو إني آلة.

- تيجي نغير دا نعمل أي حاجة جديدة؟

- نعمل إيه يعني؟

- تيجي نلون أيامنا، نرسم خطوط لطريق جديد هنمشي ونحلم جواه.

- نحلم يااااه، كانت الكلمة دي من زمان قوي أنا خلاص ما بقيتش أعرف أعمل كدا ولا اعرف احلم ولا حتى اقعد ألون، عيني ما بقيتش تميز الألوان من بعض.

- دا خوف!

- آه... آه خوف ولازم يكون خوف ورعب وتفكير كتير قوي عشان ما ينفعش أفكر في ألوان، الأسود مش ينفع يتلون هو كل لما بيتمكن من العين مش بتعرف تشوف منه حاجة لحد ما تتعود على الخوف واللون الأسود والنهار بالنسبالك بيكون صعب ومقرف عشان ألوانه الكتير اللي بتبقى مش عارف تفتح عينك منها، صدقني الأسود ساد مش بس على عيني على قلبي وبقت الحياة كلها لون واحد بس أسود.

يتوه بعينه، ولم يتوقع أن كل ذلك سوف يحدث لم يتوقع كم الحزن الهائل الذي تمكن منها بهذه الطريقة ويسأل نفسه كيف يستطيع الوصول لقلبها بكل ما فيه من حزن؟ الطريق أصبح صعبًا للغاية الطريق مملوء بالخوف وعدم الثقة في الحياة فكيف أقنعها بالثقة؟ ماذا سأفعل؟ وما هو لون الأيام القادمة؟ ولماذا أصبح الخوف يجري بداخلي بهذه الطريقة؟ لن أسمح لك أن تتوغل أكثر من ذلك، أعلم من البداية أن الطريق به بعض المتاعب وكنت على كامل الاستعداد، لمَ تأتي وتجعلني أقف وأفكر بهذه الطريقة أيها الإحساس اللعين؟ من جعلت وجهها مملوء بالحسرة كذلك وها هي بدأت الحرب بيني وبينك وسننتصر عليك وسأجعلها تعرف أين هي طرق السعادة.

* * *

- مش باقول لك غريب.

- خلاص.... وليه ما تكونيش انتِ.

- عادي ما هو كل شيء بقى غريب جات عليَّ؟

- هو انتِ مش ممكن تحبي؟

- الحب للناس اللي لسَّا قلبها بينبض.

- وانتِ قلبك ما وقفش.

- بس عطل ما بقاش بيحس... ما بقاش يعرف يدخل تجارب ويدور على اللي جوَّا اللي قدامه.

- القلب بقى واقف.

- طب ما هو مش هينفع نستسلم كدا عشان حاجات خلاص عدت.

- الوقت خلاص لكن الإحساس ما خلصش والحزن كمان والألم والأيام السوداء ذكراها ما راحتش، الفكرة مش في التجربة، في اللي بتسيبوا التجربة فينا هو دا اللي بيعيش.

- باحبك..

- وانا كما باحبك ما هو مافيش ست في الدنيا ممكن يكون في حياتها راجل زيك ما تحبوش لكن ما اعرفش أعمل حاجة غير إني أسيبك واهرب واختفي لحد ما تخرج من حياتي ما انا قُلت لك خلاص ما بقيتش انفع احب

الخامسة عصرًا وسط البلد على أحد المقاهي يجلس محمد ينتظرها وما زال يفكر في كلام سارة لا يدري لمَ يشغله ولكن يتذكر الكلام حرفًا حرفًا ويحدث نفسه...

هو إمتى هابطل حيرة كدا؟ وليه شاغل بالي بكلامها اللي أصلًا بييجي في بالي دلوقتي؟ وليه باعود نفسي على إني كل ما أحتاج لحد اروح لها؟ مش هي المفروض مرحلة ولازم ما اتعلقش بيها؟ وهو انا ليه ما باعملش زيها وآخد الحلو بس واستمتع؟ على فكرة هي بتنزل عادي جدًّا أو مش بيفرق معها الوداع هي أصلًا كل الرجالة بالنسبالها شوية حاجات حلوة على متعة وحتى الستات كدا هي خلاص بقت الحياة في عينيها مجرد سرير وجنس مش فارق معاها اللي قصادها دا هو إيه؟ راجل ولا ست حلو ولا وحش كل المهم عندها إن فيه حد يحرك إيده على جسمها وبيوصلها لنشوتها القذرة حتى أنا بتتعامل معايا بنفس الطريقة! بس هو انا ليه مضايق إنها بتعاملني زي أي راجل في الدنيا؟ مش باتعامل معاها على إنها عاهرة؟ باروح اشبع من جسمها مش أكتر من كدا. وحتى لو كلامها كان صح عادي أنا طماع وحابب أفضل في عينيها مثالي بس أنا كدا كدا هامشي واسيبها هي كمان بس ليه؟ مش عارف بس مش هينفع نكمل.. نكمل في إيه هو انا باحبها؟ لو آه طب ليه سايبها لسارة تخليها زيها؟ ليه باختفي وبارجع؟ ليه دايمًا أحسسها إنها لوحدها؟ ليه ساعات مش بيبقى فارق معايا اللون الأسود اللي ممكن يطفو على أيامها؟ أنا أصلًا ما ينفعش احبها جبانة وضعيفة ومهزومة دايمًا ويعني أنا اللي قوي وجامد وما فيش حاجة بتقدر عليَّ؟

تظهر أمام عينه فتقطعه عن التفكير وينظر لها بعين خائفة ووجه حزين يشعر أنه لا يريد أن يتحدث معها ولكن لم يكن يستطيع أن يحاول الهرب حتى لا تشعر هي بما في قلبه.

- وحشتني جدًّا.
- وانتِ كمان.
- إيه يا أستاذ كنت فين اليومين اللي فاتوا؟
- موجود.
- مالك غريب كدا ليه؟
- مش عارف بس بافكر في حاجات كتير قوي.
- زي إيه.....
- سارة مثلًا؟
- مالها سارة؟
- هي صح ولا غلط وهي إيه اللي مخليها مبسوطة بحياتها الغريبة دي ما بتقرفش من نفسها ما بتزهقش؟
- ممكن تكون ما قررتش تكون زي ماما.
- حتى أمك هي كدا صح لما قفلت على نفسها وقفلت قلبها في وقت كان من الممكن جدًّا تحب وتتحب وتعرف حد تاني يقف جنبها

وينسيها كل اللي فات حتى لو ما كانش قدر يتجوزها بس كان هيبقى فيه راجل في حياتها يملها يحسسها بالأمان يقف جنبها.

- غريب ومتناقض إزاي قرفان من سارة وازاي عايز أمي تبقى زيها؟
- أنا لسَّا باسأل نفسي مين صح فيهم ولسَّا ما وصلتش للإجابة.
- ومش هتوصل.
- ليه.
- وعشان كل واحدة فيهم ليها مبرراتها في إنها توصل للحياة اللي هي عايشاها؟ ولا سارة عايزة حاجة تاني؟ ولا حتى أمي، كل واحدة خلاص وقفت في المكان اللي هي متطمنة فيه ومش عايزة وجع دماغ خلي الأيام تمشي زي ما تمشي مش احنا مستخبيين خلاص تعرف في واحد عايز يتجوز أمي وعايزني أنا أساعده؟ أنا لسَّا مش متخيلة ردها، قبولها هيكون عامل ازاي؟ حاجات كتير قوي هتتحرك من مكانها ساعتها ماضي طويل هيتفتح والألم هيرجع من جديد والحيرة ما بين آه ولا لأ طب ليه دلوقتي؟ والمراثية هتبقى مليانة صور تخوف مش بس من بعد كدا من دلوقتي وزمان وكمان شوية وتسعين ألف كلمة بتوجع سمعتها هترجع ترن في ودنها من جديد، يووووه إحساس مقرف قوي مش بيشبع غير وجع ولو وافقت يبقى قررت تظلم حد ملوش ذنب يتظلم.

* * *

- في المساء يظهر على آية الكثير من الحيرة لما تفعله أمها وتقرر التحدث معها.
- كنت عايزة اتكلم معاكِ.
- اتفضلي.
- ممكن أعرف انتِ شايفة بكرة إزاي.
- مش شايفة؟
- ليه وفي حد عايش مش بيفكر في بكرة؟
- ما بقاش يفرق كتير عن النهاردا كلها أيام بتعدي واحنا قاعدين بنتفرج عليها.
- وهنفضل مستسلمين كدا ليها؟
- وانتِ عايزانا نعمل إيه يعني؟
- ندور ونفكر ازاي ما نخليهاش شكل النهاردا، نحاول نخلي كل يوم في الأيام اللي جاية ليه شكل غير التاني فنحس إن إحنا بنعمل حاجة جديدة.
- وبعد ما نعمل كدا نيجي عشان نكتبه نلاقي كل الصفحات لونها أسود فما نعرفش نكتبه فنتوه أكتر ونخاف أكتر خلينا كدا عايشين ساكتين.
- لحد إمتى؟
- لحد ما هي تقرر تضحك.
- وهي هتضحك لناس مكشرة ومستعدة للضحك؟

- ومين اللي خلاهم مكشرين مش هي؟
- عشان لازم تضحك شوية وتكشر شوية.
- وفي ناس ما بيعرفوش يضحكوا.
- يتعملوا ما احنا بنتعلم كل شيء.
- إلا الحزن والسعادة.
- ليه.
- عشان دول مقدرين واحنا مش بنغير المقادير.
- إحنا ممكن نغير أي حاجة احنا عايزين نغيرها احنا لو عندنا عزيمة هنرسم طريق غير اللي المفروض علينا ممكن نبعد عن الاستسلام عادي جدًّا بس احنا نقرر.
- انتِ عايزة إيه دلوقتي؟
- زهقت من كتر ما الأيام شبه بعضها.
- اوعي تفتحي لها قلبك انتِ اللي هتندمي.
- ليه؟ أنا أقوى منها.
- هي لازم تحسسك بكدا عشان تعرف تكسرك.
- هاتحدى.
- مش هتقدري، كتير حاولوا يعملوا كدا ما قدروش.
- انتِ ليه ضعيفة؟
- مش مهم... ضعف أحسن ما اخبط في حاجة مش مستعدة لها.
- الحياة تجارب ومغامرات.

- وكسرة وحيرة كل واحد بيشوف الحياة بعين غير التاني.
- لازم لأن لو كلنا شُفناها بعينك هنكتئب.
- ولو شُفناها بعينك هننجرح.
- يعني انتِ مش مستعدة تعيشي حياة جديدة؟
- زي إيه.
- زي إن في حد بيحبك وعايز يتجوزك.
- وانا خلاص ما بقيتش انفع ولا للحب ولا للجواز.
- بس انتِ كدا بتظلميه؟
- ما انا كمان اتظلمت.
- بس هي مش واحدة قصاد واحدة هو مالوش ذنب.
- وانا كمان ما كانش ليَّ ذنب.
- مش ممكن يعوضك عن كل اللي فات؟
- مش عايزة أنا عايزة أفضل فاكرة.
- أنا...
- انتِ مش هتقدري تحسي أي حاجة من اللي انا حاساها اسكتي وخلي الأيام تفضل ماشية ما تنكشيش فيها خلينا قاعدين مع أحزانًا هنفضل مبسوطين وخلاص أخدنا على بعض مش لازم النهاية تكون سعيدة خليها كدا متوسطة كان فيها سعادة وبقت مليانة حزن وخليكِ دايمًا مقتنعة إن مافيش دون بيقدر يغير الأمور.
- بس هي كدا مش ظلمته؟

- كان ممكن تظلمه أكتر لو كملت معاه، ساعات البعد بيكون فيه مصلحة الجميع لأن ممكن حد ما يقدرش يدي التاني اللي هو محتاجه وبكدا يبقى ظلمه فعلًا وساعتها دا هيكون الظلم والخسارة عايز تقومه أمنية.
- آه فعلًا....
- ربنا خلقها من ورود مش موجودة على الأرض خلقها سحر للأرض والسما خلانا نشم عطرها في الربيع ونجرب حزنها في الخريف وندور على صوتها في الشتا عشان نتدفى، أمينة هي الصباح المشرق والمشمس اللي بتنور الدنيا وتخليك مليان باور ونشاط وهي الضوء الخافت اللون الأسمر اللي بيبقى في الليل اللي بتقعد تحكي له كل اللي في قلبك.
- دي موجودة؟
- دي أمنية عينيها بتسحر كل مشتاق تحس انك درويش، في حبها بتفضل تطوف في حضرة قلبها وساعات قربها تلاقي نفسك بعيد قوي عنها.
- باحس بروحها لما تتكلم عنها.
- روحها روح السما.
- شعرها؟
- نهر أسود تغرق فيه.
- هي ليه بعيد كدا؟

- الجنة مش بالساهل.
- وهي جنة؟
- هي النعيم والرزق والطريق للجنة.
- طيب هي إمتى؟
- هي طول العمر هي مش بتنتهي لو فضلنا نتكلم عنها يبقى هنموت هنا...
- طيب دا كوكب مين؟
- أمنية.

ويبقى الكاتب يحلم
نتقابل في كازينو بديعة مصابني
نكمل حدوتة أمنية

* * *